# الرابطة

السنة ٥٦ العدد ٦٣٨ ربيع الأول ١٤٤١هـ - نوفمبر ٢٠١٩م


الأمين العام يلتقي بعدد من القادة الدينيين وأعضاء الكونغرس الأمريكي

الرئيس المصري يمنح أمين الرابطة وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى

## العيسى يزور ولاية
## يوتا الأمريكية
## ويلتقي بقيادات حكومية ودينية وفكرية


الرابطة - شهرية - علمية - ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة ٥٦ العدد ٦٣٨ ربيع الأول ١٤٤١هـ - نوفمبر ٢٠١٩م

# الاهتمام بالشباب

يعدُّ الاهتمام بالشـــباب وبقضاياهم من أجلِّ الواجبات التي تســـتحق بذل الجهود والأوقات. فالشباب هم عماد الأوطان في الحاضر ومعقد آمالها في المســـتقبل، بنجاحهم يكون نجاح الأوطان، وبفشلهم يكون فشلها وضياعها. لذا كان من الضروري تهيئة الظروف الملائمة لتربية الشباب وإعدادهم لحمل مسؤوليتهم تجاه دينهم ووطنهم.

وقد وجهت رابطة العالم الإسلامي جُلَّ اهتمامها إلى الشباب، فوفرت لهم فرص التعليم والتدريب، وعقدت الندوات والمؤتمرات لتشخيص مشكلاتهم واقتراح الحلول المناسبة لها، وأقامت منابر الحوار بين الشباب والعلماء والشيوخ في مواسم الحج وغيرها.

وكانت ندوة (خدمة الوحيين) التي أقامتها الرابطة في منتصف شـــهر صفر مناسبة أخرى لتأكيد دور الرابطة في دعم الشباب، إذ كان غالب حضورها شباباً من كافة أنحاء العالم.

في هذه الندوة أكد معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، أن العَالَمَ الإسلاميَّ أحوجُ ما يكونُ لتعزيز الوعي الشرعي والفكري لدى شـــبابه. وقال إن الرابطة وهي تحتضن أولئك الشـــبابَ عبر هيئاتها تُدرك مسؤوليتَها حيال تكوين شباب مسلم على قدرٍ كافٍ من الوعي بقيم دينه التي جاءت بالرحمة للعالمين، والسماحةِ مع الجميع.

وأضاف أن «الوعيَ لا يكونُ إلا من خلال علماء الأمة، المدركين تحديداً لواقع شـــبابها؛ مســـتقبلِها وأملِها، وما يناسب لهم من الخطاب».

وأوضح معاليه أن شـــباب اليوم، وبســـبب عَولمة الأفكار والثقافات، أحوجُ ما يكونون إلى القدوة المنسجمة مع طبيعة تفكيرِهِ والمنفتحة عليه بكل شـــفافية، انفتاحاً يلامس وجدانه وأحاسيسه. وكشف عزم الرابطة على إطلاق منتدىً للشباب المسلم يُعْنَى بالحِوَار المفتوح مع العلماء والمفكرين في قضايا تتعلق بتقوية راسخ الإيمان، وتدعيم منهجه الوسطيِّ المعتدل، وتحصينِهِ بفهم واعٍ مستنير، والإجابة على استطلاعات الشـــباب حول فهم بعض النصوص، والموقَف من بعض القضايا الفكرية المعاصرة، كما عَزَمَتِ على إطلاق منتدىً عالميٍّ للشباب يتم من خلاله تثقيفُ الشباب غيرِ المسلم على قيم شباب الإسلام بهدف التعريف بحقيقة تعاليم الإسلام التي سعى التطرفُ والتطرف المضاد وخاصة الإسلاموفوبيا لتشويهها.

ولا شك أن رابطة العالم الإسلامي وهي تســـعى لهذه الخطوات، تدرك حجم التحديات التي تواجه المجتمعات إزاء شبابها. ولعل من أكبر هذه التحديات أن المكون الشبابي في المجتمعات المسلمة تجاوز ما نسبته (٦٠٪) من السكان. وظاهرة (تضخم الشباب)، من الظواهر الاجتماعية التي اهتمت بها الأبحاث الديموغرافية في السنوات الأخيرة.

وقد لاحظ العلماء أن نسبة الشباب إذا تجاوزت (٣٠٪) من السكان، يكون ذلك نذير خلل بنيوي خطير، تتولد عنه انفجارات مجتمعية حادة، وكان ذلك ما فسر قيام الثورات والانتفاضات في بعض البلاد.

إن شـــباب اليوم بسبب هذه الظاهرة وبســـبب عَولمة الأفكار والثقافات، أحوجُ ما يكون إلى الوعي بواقعه ومستقبله. ولا بد من تنمية الوعي والقراءة الصحيحة للواقع والمســـتقبل، وهذه مسؤولية مشتركة يجب أن يتصدى لها الجميع، وفي مقدمتهم الشباب أنفسهم.

فـــلا يخفى وجود توجهات لصرف طاقة الشـــباب فيما لا يفيدهم ولا يفيد المجتمع، تـــارة بتوجيههم للتطرف العنيف، أو بإبعادهم عن هويتهم وإفساد أخلاقهم بالمخدرات وإشاعة الفاحشة.

حفظ الله شـــبابنا من كل سوء، وهيأ لهم الأسباب ليكونوا شبابًا بصيرًا بأمور دينه ودنياه، يعتز بهويته، وتراث أُمته، ويقود مجتمعه إلى سبل النجاة في الدنيا والآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام
**أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى**

مدير عام الإعلام والنشر
**أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري**

رئيس التحرير
**د. عثمان أبوزيد عثمان**

مدير التحرير
**ياسر الغامدي**

المراسلات:
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير
البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»
لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة
الرجاء زيارة موقع
الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

# المحتويات

العيسى يزور ولاية يوتا الأمريكية 4

العيسى وبلير يبحثان تنفيذ برامج تعزيز المشتركات الإنسانية ومكافحة الجهل والفقر 14

إنشاء مقر دائم لمعرض السيرة النبوية في مكة المكرمة 23

العدد:٦٣٨
ربيع الأول ١٤٤٠ هـ - نوفمبر ٢٠١٩ م

## غلاف العدد

## مؤتمر نواكشوط يعتمد «وثيقة مكة» مرجعية معاصرة لنشر قيم السلام

**نواكشوط:**

اختتم في العاصمة الموريتانية نواكشوط المؤتمر الدولي للسيرة النبوية في دورته الثانية والثلاثين، الذي نظمه التجمع الثقافي الإسلامي تحت عنوان: «الأخـــلاق المحمدية وأثرها في نشر قيم السلم والإخاء بين الشعوب والأمم»، مثمناً في بيانه الختامي المضامين التي حملتها وثيقة مكة المكرمـــة؛ ومُعتبراً إياها مرجعية معاصرة لنشر قيم السلام وتنظيم العلاقات بين الشعوب والأمم.

وقال معالي الشيخ محمد الحافظ النحوي في كلمته الافتتاحية إن لرابطة العالم الإسلامي دوراً عظيمـــاً في تعزيز قيم المحبة والتعايش العالمي، مشـــيداً بالجهود التي يبذلها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في ترسيخ قيم التسامح والإخاء حول العالم.

جدير بالذكـــر أن عدداً مـــن المنظمات والهيئات العالمية «الإسلامية وغير الإسلامية» ثمنت مضامين وثيقة مكـــة المكرمة، والتي اعتبرت في طليعة وثائق العصر الحديث، وهي التي صادق عليها أكثر من ألف ومائتي مفتٍ وعالم يمثلون سبعاً وعشرين طائفة ومذهباً إســـلامياً في مؤتمر رابطة العالم الإســـلامي المنعقـــد في رمضان الماضي بمكـــة المكرمة برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه.

## الرابطة تعقد ملتقى «خدمة الوحيين»: الخطاب الديني لا بد أن يواكب حركة التاريخ ويستوعب تقلباته

17

## التوقيع على اتفاقية تخصيص مقر لمتحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية في المدينة المنورة

25

زار رئاسة طائفة «المورمون» وحاضر في جامعة يوتا

# العيسى يزور ولاية يوتا الأمريكية ويلتقي بقيادات حكومية ودينية وفكرية

حاكم ولاية يوتا مستقبلاً الشيخ العيسى في مقر الحكومة

**ولاية يوتا الأمريكية:**

تلبية لدعوة رسمية قام معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بزيارة لولاية يوتا الأمريكية، حيث كان في استقباله حاكم الولاية السيد غاري هربرت، الذي أقام لمعاليه حفل استقبال رسمي.

وعقد حاكم الولاية ومعالي أمين عام الرابطة اجتماعاً ناقش آفاق التعاون وجملة من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، مؤكدين الرغبة في التعاون لتحقيق الأهداف المشتركة.

العيسى محاضراً في جامعة يوتا

وقام معالي الأمين العام للرابطة بزيارة لمقر رئاسة طائفة «المورمـــون» في ولاية يوتـــا الأمريكية، حيث التقى رئيس الطائفة ومســـاعديه، وجرى خلال اللقاء استعراض ســـبل دعم جهود تجسير العلاقة بين أتباع الأديان والثقافـــات من أجل تعزيز الســـلام والوئام الإيجابي بين الجميع.

وفي ختام اللقاء استضاف رئيس ومساعدو طائفة «المورمون»، معالي الشـــيخ العيسى في عشاء تكريمي حضره أعضاء حكومة الولاية وممثلو وزارة الخارجية والجالية الإسلامية، فيما قدم منظم الحفل ديفيد بيندار شكره الجزيل لمعاليه، قائلاً: «أتقدم لكم باسمنا وباسم ولاية يوتا بالشـــكر الجزيل على كلماتكم المُلهمة التي تعمل بشكل واضح على التقريب بين الأديان والثقافات، وتحارب خطاب الكراهية والتطرف العنيف».

وفي سياق الزيارة عقد معالي الشيخ العيسى حواراً موســـعاً مع أعضاء إدارة تحرير صحيفة (ديزيرت) الرســـمية بولاية يوتا الأمريكية، أعـــاد معاليه خلاله

التذكير بالمشتركات الإنسانية ذات الأهمية الملحة والتي من شأنها دعم بناء الجسور بين الأمم والشعوب وإزالة الأســـوار والحواجز التي صنعها البعد وعدم الحوار

من اجتماع حاكم ولاية يوتا غاري هربرت والأمين العام للرابطة

وعـــدم التفاهم، وكذلك تلقـــي المعلومات من مصادر أحادية لا تنقل الحقيقة، مناقشـــاً معاليه بالتفصيل عدداً من الموضوعات في هذا الصدد التي وجدت اهتمام مجلس إدارة الصحيفـــة والنشر في مطبوعتهم، مؤكداً معاليه أهميـــة تعزيز القيم الأخلاقية المشـــتركة مثل قيم العدالة والسماحة والأعمال الإنسانية المجردة عن أي هدف ســـوى الهدف الإنساني، ودعم جهود السلام والوئام وخاصة الاندماج الوطنى الإيجابي ولا سيما في دول التنـــوع الديني والثقافي والإثني مع تعزيز الوعي بتفهم سنة الخالق في الاختلاف والتنوع.

واســـتعرض الدكتور العيسى مـــع إدارة التحرير مضامين وثيقة مكة المكرمة التي أنجزت وللمرة الأولى في التاريخ الإســـلامي توافقاً بين ٢٧ طائفة ومذهباً، مثّلها أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم من كبار علماء العالم الإسلامي، وأشـــاد مجلس التحرير بمحتوى الوثيقة وأهميته.

وأكد معاليه أن الأديـــان جميعها جاءت بالرحمة وليس الكراهية والصدام والحروب، وأن الإسلام يمثل الاعتـــدال والرحمة بالناس جميعـــاً حاملاً قيم العدل والمحبة والسماحة واحترام التنوع.

كما شدد على أهمية دور الإعلام في صناعة المحتوى والتأثـــير على الرأي العـــام، مؤكـــداً أن عليه الالتزام بالحقيقـــة والمهنية والحيادية حتى لا يفقد مصداقيته ويخل برسالته.

ونوه أعضاء التحرير بحســـب ما نشرته الصحيفة في تغطيتها للحوار بتميز الحوار وعُمقه، والســـعادة باستضافة الشـــيخ العيسى في أول حوار يرافق زيارته الأولى إلى ولاية يوتا.

وواصـــل معالي الشـــيخ العيـــسى برنامج جولته الرســـمية في ولاية يوتا، بزيارة إلى مقر «ميدان الخير» في مدينة ســـالت ليك، حيث وقف عـــلى تجربة طائفة المورمون في العمل الإنساني، إذ أنشأت مصانع ومرافق تتولى تصنيع الأغذية والملابـــس والأثاث ليتم توزيعها على المحتاجين في الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أجاب الشـــيخ العيسى دعـــوة لزيارة جامعة

رئيس طائفة المورمون نيلسون ومساعدوه في لقاء مع الشيخ العيسى

ولاية يوتا الأمريكية، حيث التقى بالسيد كيفن وورثن مدير الجامعة، ثم ألقى معاليه محاضرة شهدها مئات الطلاب والطالبات وأعضاء هيئة التدريس، أعقبها حفل تكريم بدرع الجامعة باسم معاليه مع إقامة مأدبة غداء تكريماً لوفد رابطة العالم الإسلامي.

وقال السيد وورثن خلال حفل التكريم: «إنه لشرفٌ عظيم وجودكم اليوم في جامعتنا، خاصةً أنكم الآن شخصية عالمية وجهودكم واضحة في بناء الجسور بين أتباع الديانات والثقافات، ونحن ممتنون جداً لذلك، وندرك أن هناك الكثير من المشتركات الإيجابية التي تجمعنا بالمسلمين الذين تُمثلونهم».

من جانبه أكد معالي الأمين العام في محاضرته، أن رابطة العالم الإسلامي حملت رسالة بناء الجسور وإزالة الحواجز والأسوار التي نشأت عن غياب الحوار وعن تلقي المعلومات من مصادر أحادية، مؤكداً في هذا السياق أن كل أتباع الأديان والثقافات والحضارات تجمعهم قيم أخلاقية عالية، وأن التركيز على هذه القيم المشتركة يضمن تحقيق السلام والوئام بين الإنسانية جمعاء، وأضاف: «علينا التركيز على المعارف الإنسانية بنفس درجة تركيزنا على العلوم».

وشدد الدكتور العيسى على ضرورة التركيز على صياغة العقل صياغة سوية من الطفولة، موضحاً مسؤولية الأسرة والتعليم والتشريعات التي لا بد من تعليم الأطفال والشباب الباعث عليها والقيم التي تحملها، منوهاً إلى أن الدين الإلهي جاء بالرحمة والسلام للعالمين.

كما شهدت زيارة معاليه للجامعة حواراً مفتوحاً جمعه بطلاب وطالبات قسم الدراسات الشرق أوسطية، حيث دار النقاش حول جملة من القضايا المعاصرة في مجالات التواصل الحضاري بين الأمم والشعوب.

وفي ختام الزيارة الرسمية لمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى ولاية يوتا الأمريكية، أقامت حكومة الولاية حفل عشاء تكريمياً لرابطة العالم الإسلامي بحضور ممثلين عن الحكومة والكنيسة المورمونية وعدد من السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي.

# العيسى يلتقي بعدد من القادة الدينيين وأعضاء الكونغرس الأمريكي في الولايات المتحدة

## المجلس الوطني للعلاقات العربية الأمريكية يكرم الرابطة بوسامه

العيسى يلتقي النائب جون كورتيس

**واشنطن:**

التقى معالي الشـــيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى خلال جولته الحالية في الولايات المتحدة بعضو الكونغرس الأمريكي النائب جـــون كورتيس، حيث جرى اســـتعراض عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

و أشـــاد النائب الأمريكي بالدور المهم الذي يتولاه د.العيسى باســـم رابطة العالم الإسلامي نحو تعزيز الروابط بين الأمم والشعوب، كما ثمّن كورتيس جهود الرابطة في معالجة خطاب التطرف.

كما التقى معاليه في العاصمة الأمريكية واشنطن بعضوة الكونغرس الأمريكي (النائبة) ديبي دنغل التي تمثل ولاية ميتشـــغان؛ حيث ثمنت عضوة الكونغرس لمعالي الأمين العام جهوده في تشجيع الأقليات الدينية على الانســـجام في مجتمعاتها؛ مؤكدةً استفادتها من هذه الجهود في ولايتها (ميتشـــغان) التي تضم أكبر جالية إسلامية في الولايات المتحدة.

من جهته أكد د.العيسى لدنغـــل أن منهج رابطة

العيسى خلال لقائه ممثلة ولاية ميتشغان ديبي دنغل

العالم الإســـلامي هو الدعوة باســـتمرار للمسلمين ولجميع الأقليات بالالتزام بدساتير بلدانهم وقوانينها، وعـــدم تلقي الفتاوى الدينية مـــن جهات خارجية لا علاقة لها بظرفيتها المكانية.

كمـــا اجتمع معـــالي الأمين العـــام بقس مجلس الشـــيوخ الأمريكي باري بلاك، واستعرض معه عدداً

الحوار المفتوح للشيخ العيسى مع مجلس العلاقات العربية الأمريكية

أمين الرابطة مع قس مجلس الشيوخ باري بلاك

من الموضوعات ذات الاهتمام المشـــترك وفي مقدمتها سُـــبُل ترســـيخ الوئام الديني والوطني في المجتمعات ذات التنـــوع الديني والإثني، وضرورة التنســـيق بين المؤسسات الدينية في العالم من أجل بث روح التسامح والمحبة بين أفراد المجتمع الإنساني.

وفي ســـياق الزيارة اســـتضاف المجلس الوطني للعلاقـــات العربيـــة الأمريكية معالي الأمـــين العام، حيث دار حوار مفتوح بحضور عدد من السياســـيين والمفكرين والإعلاميين والقيادات الدينية؛ أشار خلاله د.العيسى إلى أهمية التواصل والحوار بين أتباع الأديان والثقافات لتعزيز التفاهم والتعـــاون بينها في نطاق المشتركات المتعددة التي تجمع أخوتها الإنسانية ولدعم تلاحم المجتمعات ولا سيما ذات التنوع.

وقد أجاب معاليه على أسئلة الحضور من الباحثين والأكاديميين؛ عارضاً نشاطات الرابطة في تعزيز السلم والوئام العالمي؛ كاشـــفاً حقيقـــة بعض الأطروحات السلبية ومستوى الوهم والتداخل وخطأ التفسير فيها.

وفي نهاية الحـــوار منحَ المجلسُ معاليهِ «وســـام المجلس» ليكون د.العيسى بحسب إعلان رئيسه السيد جون ديوك أول خبير دولي ينال هذا الوســـام لجهوده الدولية المقدرة من قبل المجلس باســـم رابطة العالم الإســـلامي، وقد توجّه الأمين العام بالشـــكر لرئيس وأعضاء المجلس على هذا التكريم، مؤكداً تمسّك رابطة العالم الإســـلامي بمنهجها الداعي لنشر الخير وتعزيز الروابط الإنسانية لتحقيق أهدافها المشتركة.

بدعوة رسمية من حكومة الولاية

# د. العيسى في أول زيارة لقيادة دينية إسلامية إلى ولاية يوتا الأمريكية والتواصل مع طائفة المورمن

## حكومياً

استقبله حاكم الولاية في حفل شهد تبادل الهدايا التذكارية

## دينياً

اجتمع مع قيادات طائفة المورمن لمناقشة القضايا الداعمة للسلام والوئام

## إعلامياً

مجلس تحرير صحيفة "ديزيرت" الرسمية في الولاية يجري حواراً شاملاً مع معاليه

## إنسانياً

وقف على تجربة طائفة المورمن في العمل الإنساني الشامل

## أكاديمياً

ألقى محاضرة أمام جمع غفير من الطلاب والطالبات ومنسوبي هيئة التدريس

## ختاماً

حفل وداع تكريمي، بحضور ممثلي حكومة الولاية والكنيسة المورمنية وعدد من السفراء والدبلوماسيين

أمين الرابطة يتحاور مع أعرق مراكز الأبحاث الأمريكية ومستشار البيت الأبيض

# الرئيس المصري يمنح د. العيسى وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى

الشيخ العيسى يلتقي مستشار البيت الأبيض جيسون غرينبلات

**القاهرة، واشنطن، نيويورك:**

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بمقر البيت الأبيض في واشنطن العاصمة بمستشار البيت الأبيض السيد جيسون غرينبلات، وبحث معه جملة من الموضوعات ذات الصلة بقضايا التطرف العنيف والإرهاب، ومبادرات تعزيز قيم الأخوة الإنسانية والوطنية بين أتباع الأديان والإثنيات والثقافات.

كما عقد معاليه في مدينتي نيويورك وواشنطن لقاءات حوارية موسعة مع رؤساء وأعضاء أعرق وأهم مراكز الأبحاث العالمية، من بينها مركز كارنيغي للسلام الدولي، والمجلس الأطلسي، ومؤسسة الدفاع عن الديموقراطيات، وذلك في سياق برامج رابطة العالم الإسلامي المتواصلة حالياً في الولايات المتحدة برئاسة معالي أمينها العام الذي يواصل لقاءاته مع كبار الشخصيات الأمريكية السياسية والدينية والفكرية والإعلامية، إضافة إلى أهم وأبرز المؤسسات والمراكز البحثية.

وقد أجرى معاليه حوارات مفتوحة مع عدد من المؤسسات البحثية الأمريكية، تناولت جملة من الأفكار

والمبادرات وتبادل النقاش حول عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشـــترك، والتأكيد على أهمية التعاون والشراكة مع رابطة العالم الإســـلامي إضافة إلى التنويه بمبادراتها الدوليـــة من أجل تعزيز جهود الســـلام والوئام بين الأمم والشـــعوب مع إيضاح حقيقة الدين الإســـلامي في مقابل المفاهيم الخاطئة.

كما أكدت عدد من تلك المؤسســـات البحثية على أهمية التقرير الصادر أخيراً عن وزارة الخارجية الأمريكية الذي ثمن الدور الذي تقوم به حالياً أمانة رابطة العالم الإسلامي وما نشرته في هذا الصـــدد بعض الصحف الأمريكية حول العمل المحوري الذي تضطلع به الرابطة على ضوء المبادرات والبرامج التي قام بتفعيلها عالمياً معالي أمينها العام الشيخ د.العيسي، كما ثمنت مؤسســـات بحثيـــة مضامين وثيقة مكة المكرمة التي صدرت أخيراً عـــن مؤتمر رابطة العالم الإســـلامي حيث صادق عليها أكثر من ألف ومائتي مفتٍ وعالم واعتبرت من أهم وثائق العصر الحديث.

من جهـــة أخرى منح فخامة الرئيس المصري الســـيد عبدالفتاح الســـيسي د.محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإســـلامي ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية وســـام العلوم والفنون من الدرجة الأولى، نظير جهوده التي يقوم بها بحســـب حيثيات شهادة المنح، وعبر معاليه عن تقديـــره الكبير لفخامة الرئيس المصري معتبراً

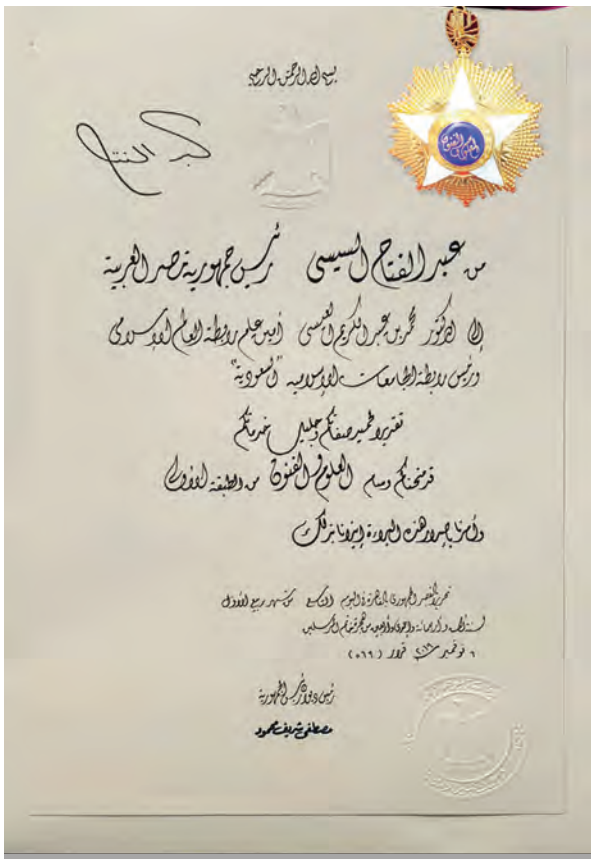

وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى

الوســـام مصدر شرف يعتز به من فخامته ومن جمهورية مصر العربية العزيزة على قلوب الجميع.

العيسى خلال لقائه المجلس الأطلسي للدراسات الدولية

استقبله في مكتبه بمحافظة جدة

# العيسى وبلير يبحثان تنفيذ برامج تعزيز المشتركات الإنسانية ومكافحة الجهل والفقر

العيسى يستقبل توني بلير

**جدة:**

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في مكتبه بمحافظة جدة، سعادة السيد توني بلير رئيس وزراء المملكة المتحدة الأسبق، رئيس مؤسسة توني بلير للتغيير العالمي.

وعقد الجانبان اجتماعاً مطولاً ناقش عدداً من الموضوعات ذات الصلة بالتغيير الإيجابي وتعزيز الوعي بالقيم الإنسانية المشتركة بين الأمم، إضافة إلى تعزيز العلاقات الثقافية والتواصل الحضاري والاجتماعي بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة، والتشجيع على الحوار الثقافي والحضاري ومنصات الحوار، فضلا عن تكثيف برامج مكافحة المرض والفقر والأمية والجهل في مختلف مناطق الاحتياج حول العالم، والعمل على تحقيق ذلك عبر وضع برامج وآليات للتعاون بين رابطة العالم الإسلامي ومؤسسة توني بلير للتغيير العالمي.

وتطرق اللقاء إلى ضرورة التعاون في البرامج التعليمية والبحثية وبرامج التبادل الثقافي من أجل التوعية بأهمية البناء على القيم الإنسانية المشتركة، ودور ذلك في نشر مفاهيم التسامح الديني ومواجهة أفكار التطرف والكراهية، إضافة إلى التصدي لانكشاف المجتمعات التي تعاني من الفقر والجهل والمرض، على المؤثرات الخارجية، وأساليب الاستغلال والتوظيف السياسي والديني السلبي.

وتطرق اللقاء أيضاً، إلى عقد الجانبين الدورات التدريبية وبرامج التواصل وتعزيز دور شريحة الشباب في الإسهام في صناعة السلام، إضافة إلى تطبيق برامج التنمية الوطنية في المجمعات الفقيرة من خلال الحوكمة والتطوير المؤسسي.

يشار إلى أن معهد توني بلير للتغيير العالمي، معهد غير ربحي يعنى ببرامج واستشارات وأبحاث دعم التنمية الوطنية حول العالم عبر الحكومات الرشيدة والإصلاح الثقافي، وتعزيز التسامح والتواصل الحضاري.

# بيـــان

تعتبر رابطة العالم الإسلامي مقتل زعيم تنظيم داعش الإرهابي أبو بكر البغدادي نهاية متوقعة للمتورطين في الأعمال الإرهابية وعملية نوعية في محاربة الإرهاب.

وتناشد الرابطة المؤسسات التربوية ومنصات التأثير كافة حول العالم، إيلاء المزيد من الاهتمام، بتوعية الشباب بمخاطر الانزلاق في متاهات العنف والتطرف كما تناشد الرابطة المؤسسات التشريعية بتجريم خطاب التحريض على العنف والإرهاب وخطاب الكراهية.

كما تحذر الرابطة من محاولة التنظيم الإرهابي تعويض خسارته الكبيرة عبر تكثيف الطرح الفكري التضليلي، والسعي للتغرير بالمزيد من المستهدفين من منطلق أن التنظيم الإرهابي لم يقم على كيان عسكري وإنما على أفكار جرى التضليل بها ونسبتها زوراً وكذباً للإسلام ، ساعده على ذلك استغلال العواطف الدينية المجردة عن الوعي.

وتؤكد الرابطة التزامها بالاستمرار في التصدي للأفكار المتطرفة من خلال مبادراتها وبرامجها وعبر هيئاتها ومجامعها العالمية بواسطة المشاركات الفاعلة لأعضائها من آلاف العلماء والمفكرين حول العالم ولاسيما مفتي وكبار علماء العالم الإسلامي الذين أصدروا إحدى أهم وثائق العصر الحديث وهي وثيقة مكة المكرمة التي تمثل ركيزة مهمة في صياغة منهج الاعتدال الديني والفكري.

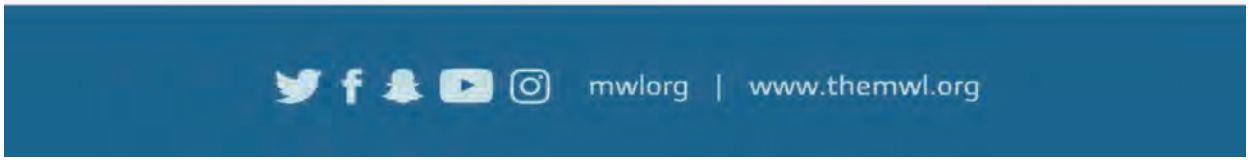

# بيان

نددت رابطة العالم الإسلامي بالعمليات الإرهابية التي وقعت في فرنسا وألمانيا وهددت السلام الأهلي في عموم أوروبا والعالم كله.

جاء ذلك في بيان صدر عن معالي أمينها العام رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للعلماء المسلمين الشيخ الدكتور: محمد بن عبد الكريم العيسي معبراً من خلاله عن تضامن الرابطة الكامل مع أهالي الضحايا والسلطات المعنية وكافة المتضررين جرّاء مثل هذه الأفعال الإجرامية الآثمة.

كما أوضح أن أكثر من ثلاثة آلاف ومائتي "مُفتٍ" و"عالم" و"مفكر" إسلامي من ٢٧ مذهباً وطائفةً إسلامية ينتمون إلى ١٣٧ دولة ينضوون تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي من قبلتهم الجامعة بمكة المكرمة يرفضون كافة أعمال العنف والإرهاب التي يرتكبها المتطرفون بمختلف أجنداتهم.

مشيداً معاليه بالتنوع الديني والإثني والثقافي الإيجابي في أوروبا؛ مطالباً الجميع باحترام النظام العام، وعدم إحداث أي تصرف يَخرج عنه تحت أي ذريعة، وأن العنف والإرهاب ومحفزاته كافة وبخاصةٍ أصوات وشعارات الكراهية والعنصرية لا تَصْدر إلا عن أناس لا يمتلكون سوى الفكر المتطرف والهمجية في فرضه على الآخرين.

وناشد معاليه باسم الرابطة جميع المؤسسات المسؤولة في العالم مواصلة العمل لتجفيف منابع العنف والإرهاب، ومن ذلك تجريم خطاب الكراهية والعنصرية المحفز للأعمال الإجرامية لدى محدودي الوعي الديني والفكري، مع أهمية تضافر الجهود لتعزيز هذا الأمر من خلال كفاءة التربية والتعليم وإيجاد برامج الاندماج الوطني الإيجابية والفعالة، ومن ذلك دعم سبل الانفتاح الإيجابي الديني والإثني والفكري والمجتمعي في داخله ومع الآخرين إيماناً بسنة الخالق سبحانه في الاختلاف والتنوع، وأن تتحمل كافة مؤسسات المجتمع المدني مسؤوليتها الأخلاقية لدعم ذلك، مؤكّداً أن الحرية تُعتبر قيمةً وطنيةً وأخلاقية وإنسانية إذا تأطرت بالمسؤولية واحترام النظام العام، ولم تُهَدّد سلام ووئام الدول والمجتمعات.

في مكة المكرمة وبمشاركة كبار المحدثين والقراء من ٣٦ دولة

# الرابطة تعقد ملتقى «خدمة الوحيين»: الخطاب الديني لا بد أن يواكب حركة التاريخ ويستوعب تقلباته

## العيسى: الشباب المسلم يحتاج لخطاب يستوعب تفكيره وتحولات عصره

العيسى متحدثا في الافتتاح

**مكة المكرمة**

أوصى ملتقى «خدمة الوحيين» الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في رحاب بيت الله الحرام بمكة المكرمة؛ الخطاب الديني بالالتزام بالمنهج الصحيح للكتاب والسنة، الذي يتناسب مع هذا العصر الذي تقاربت فيه الثقافات، داعية في الوقت نفسه الجهات المعنية في كل دولة إلى ضبط الفتوى لقطع الطريق على دعاة الغلو والتطرف الخائضين في نصوص الوحيين من دون علم.

ودعا الملتقى العلمي الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي ممثلة في الهيئة العالمية للكتاب والسنة؛ بحضور عدد من كبار المحدثين والقراء والمؤسسات العلمية المعنية بالدراسات القرآنية والحديثية، والحاضنة لكبار القراء، الهيئة العالمية للكتاب والسنة والهيئات والجمعيات العاملة في مجال تعليم القرآن الكريم والسنة الشريفة إلى إيجاد برامج عملية لتدبر نصوص الوحيين لتحويلها إلى سلوك يومي لطلاب تلك الهيئات وعموم المسلمين.

كما أوصى المشـــاركون، بتشجيع اســـتخدام التقنيات الحديثة ولا ســـيما وســـائل التواصل الاجتماعي في خدمة الكتاب والسنة وربط شباب الأمة بهما وتوظيف طاقاتهم في ذلك، إضافة إلى إنشاء منصة لإنتاج البرمجيات والتطبيقات الذكية المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية ومراجعتها ونشرها تحت إشراف الهيئة العالمية للكتاب والسنة، فتكون هي الجهة المسؤولة عن إجازة هذه البرمجيات والتطبيقات ومنح الاعتماد لها.

وتبنت التوصيات إطلاق جائـــزة عالمية تمنح لخدمة الكتاب والسنة تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، والعمل على نشر ثقافـــة الوقف على المشروعـــات المتعلقة بخدمة الوحيين والإفادة منها وفق أحكام الشرع، وأحكام النظام لكل دولة، واستثمار الإعلام في نشر الوعي المجتمعي بأهمية توظيف الوقف في هذا الصدد، مع توســـيع مناشط الهيئة العالمية للكتاب والســـنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي، ودعم جهدها الذي يسهم في ربط المسلمين في العالم بكتاب الله وسنة رسوله، وشريعة الإسلام وثقافته، ويحمي الأجيال من خطر الثقافات الوافدة على اعتدال الإسلام.

وأشاد المشـــاركون برابطة العالم الإســـلامي والهيئة العالمية للكتاب والســـنة التابعة لهـــا، مثمنين جهودهما في خدمة الكتاب والســـنة تعلماً وتعليماً ونشراً في أصقاع المعمورة.

وكان معـــالي الأمين العـــام لرابطة العالم الإســـلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أعلن انطلاقة أعمال الملتقى، بمشـــاركة واسعة من العلماء والأكاديميين المختصين بالدراســـات القرآنية والحديثية من دول العالم الإســـلامي والأقليات الإســـلامية ومن بينهم عدد من كبار المحدثين وكبار القراء، من ٣٦ دولة.

وقـــال معاليه: «نعم نتعبد الله تعـــالى بخدمة الكتاب والسنة، ولا سبيل لذلك إلا بالتَّعَلُّم والتعليم والعمل والبذل، مع الاجتهاد والمُتابعة والتقويم»، مؤكداً أن الرابطةُ مُمَثلةً في هيئتها العالمية للكتاب والسنة نفذت برامجَ لتحفيظ القرآن

## د.العيسى: سنعقد منتديات للشباب المسلم وغيره لإيضاح اعتدال ديننا وقيم سماحته

الكريم وتَجويدِهِ في ٧٨ دولةً رحبت بالرابطة رســـمياً، بل واحتفت بها.

وأوضح معاليه أن مؤسســـاتها القرآنية بلغت ٦٨ كليةً ومعهداً، يَدْرُس فيها ٧٥٠٠ طالبٍ وطالبةٍ، فيما تخرج فيها ٦١٢٧٥ قارئاً، من بينهم ٥٠٥٥ مجازاً ومجازةً بالســـند المتصل إلى رســـول الله صلى الله عليه وســـلم، كما نفَّذت الهيئةُ ١٩٣ دورة تدريبية، وبلغت مِنَحُها الدراسيةُ حوالي ٣ آلاف منحةٍ دراسية.

وأضاف: «كما أوفدت الرابطة لصلاة التراويح ١١٤٥٧ إماماً، إضافة إلى توزيع مليوني مُصحفٍ شريف، وأنشأت الهيئةُ مَقْرَأةً إلكترونيةً اســـتفاد منها ٢٤٢١٥ مستفيداً، ووضعت القواعد التي تضبُـــط الاجتهادَ في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة».

وأكـــد الدكتور العيسى، أن العَالَمَ الإســـلاميَّ أحوجُ ما يكونُ لتعزيز الوعي الشرعي والفكري ولاسيما لدى شبابه، والرابطة وهي تحتضن أولئك الشـــبابَ عبر هيئاتها تُدرك مسؤوليتَها حيال تكوين شـــبابٍ مسلم على قدرٍ كافٍ من الوعي بقيم دينه التي جاءت بالرحمة لِلعالمين، والسماحة مع الجميع، مضيفاً «نعم الســـماحةُ وليس التسامُحْ فقط، فمع فضيلة التســـامح، إلا أنه تفاعل وتبـــادل بين اثنين أو أكثـــر، وفي طياته مُعَاطَاة لا تخلو غالباً من مشـــاحة، فالتسامُح والسماحة كالتعاوُنِ والعون والتقارب والقرب، والإسلام بسموه الأخلاقي حث على السماحة التي لا تنتظر مقابلاً».

وزاد أن «الوعـــي لا يكون إلا من خـــلال علماء الأمة، المدركين تحديداً لواقع شـــبابها؛ مســـتقبلِها وأملِها، وما يناســـب لهم من الخطاب، والمدركين كذلك لأهمية تأليف

## ❖ الدعوة لإنشاء منصة لإنتاج البرمجيات والتطبيقات الذكية المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية

القلوب وعلى الأخص في ظرفية زمنية، فتحت الحدود، وكوَّنت من هذا التحول العالمي عَالَمَاً افتراضياً نستذكر في سياقه الاستثنائي والمدهش قولَ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة».

وشدد الأمين العالم للرابطة، على أن للظرفية أحوالاً لا بد أن يُراعيَها الخطاب، فلا بد من مواكبة حركة التاريخ، واستيعاب تقلباته وتعقيداته وتحدياته، والحكم الشرعي يأخذ التغيرَ الزمنيَّ في اعتباره، وَفق قاعدة الشريعة في اختلاف الفتوى والحكم باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال، وذلك بحسب الاقتضاء والإمكان، واستدرك: «لكن كما تعلمون فإن مِنْطَقَةَ الثابت في الشريعة محدودةٌ بنصوص واضحة وراسخة، في مُقابل المِسَاحة المفتوحة أو المتغيرة، ومقاصد الشريعة أرحب وأشمل مما يُسمى اليوم بروح القانون أو فلسفة القانون، لكون المقاصد الشرعية لا نطاقَ زمنياً لها، بينما الثانية محدودة بنطاق ضيق يتعلق بما يسمى بإرادة المنظم أو المُشَرّع في وقته، وهذا هو الفرقُ بين التشريع الرباني والتشريع الوَضعي.

وأكد أن شباب اليوم، وبسبب عَولمة الأفكار والثقافات، أحوجُ ما يكونون إلى القدوةَ المنسجمةَ مع طبيعة تفكيرِهِ والمنفتحةَ عليه بكل شفافية، انفتاحاً يلامس وجدانه وأحاسيسه، ولن تكون القدوة كذلك إلا إذا أصبحت مستوعبة لعصرها، ولا سيما استيعابُ طبيعةِ تفكير الجيل الجديد، ومرونة التعامل معه، إذ شريعة الإسلام شريعة الزمان والمكان.

وقال: «ولا يخفى أن إغلاق ما لدى الشباب من أطروحات يُعتبر أشدَّ خطراً مما قد يتصوره البعض من سلبيات، ومِنْطَقة الفراغ لا بُد أن تُشغل لدى الشباب، وإن لم تُشغل بشكل إيجابي شُغلت بشكل سلبي، وأقصِدُ بمِنْطَقَةِ الفراغ عدمَ المعالجة المثاليةِ لما لدى الشباب من أفكار، بل يبلغ العالِمُ والمفكر مستوى عالياً إذا استنطق من أفكار الشباب تلك الأطروحات من تلقاء نفسه (بالمبادرة) فبعض الشباب قد لا يُحسن طرحَها أو يتحفظ في ذلك، لكن يتعين أن تُناقش في أجواءٍ يَحُفها التأدب مع الشرع الحنيف».

وكشف معاليه عزم الرابطة على إطلاق منتدىً للشباب المسلم يُعْنَى بالحِوَار المفتوح مع العلماء والمفكرين في قضايا تتعلق بتقوية راسخ الإيمان، وتدعيم منهجه الوسطيِّ المعتدل، وتحصينِه بفهم واعٍ مستنير، والإجابةُ على استطلاعات الشباب حول فهم بعض النصوص، والموقفُ من بعض القضايا الفكرية المعاصرة، كما عَزَمَتِ على إطلاق منتدىً عالميٍّ للشباب يتم من خلاله تثقيفُ الشباب غيرِ المسلم على قيم شباب الإسلام بهدف التعريف بحقيقة تعاليم الإسلام التي سعى التطرفُ والتطرف المضاد وخاصة الإسلاموفوبيا لتشويهها.

وتابع معاليه: «كما أننا بعون الله سنطرح بوضوح تام، ومن خلال الأمثلة أساليبَ ممارسة التطرف، والتطرفِ المضادِّ لتضليل الناس، ولا سيما تحريفُ دَلالات النصوص أو اجتزاؤها أو إنزالُها على غير محلها، فللنص استقراءٌ

طلاب الهيئة من دول مختلفة خلال مشاركتهم في الندوة

يستوعب كافة النصوص الواردة في المسألة، منعاً للاجتزاء، وله فهم مقاصدي يختلف باختـــلاف الزمان والمكان؛ لأن الشريعةَ جاءت لصلاح وإصلاح العبـــاد، وللنص تطبيقٌ صحيح على الوقائع، وهو ما يُعرف في أصول الفقه الإسلامي باجتهاد تحقيق المناط».

وتطرق معالي الشـــيخ العيسى إلى وثيقةُ مكةَ المكرمة، التي تُعد في طليعة وثائـــق العصر الحديث، كما عبرت عن ذلك مؤسســـاتٌ دينية وفكرية وسياســـية «إسلامية وغير إسلامية»، وصادق عليها أكثر من ألفٍ ومائتي مفتٍ وعالم، مشيراً إلى أنها تضمنت موادَّ في غاية الأهمية، لا تزال الرابطة تتلقى أصداء الترحاب بها حتى اليوم، وقد أُبْلِغت من قبل «الإيسســـكو» عن مشروع لطرحهـــا في مناهج التعليم في العالم الإسلامي، فيما تعمل الرابطة حالياً على تكوين فِرَق عملٍ تعريفيةٍ بهذه الوثيقة في عدة دول.

وأوضح الأمين العام، أن الرابطة ستنظم لاحقاً في المدينة المنورة مؤتمراً دولياً يحتفـــي بوثيقة المدينة التي أمضاها نبينا محمد صلى الله عليه وســـلم، وَغَـــدَتْ أهمَّ الوثائق الدستورية في التاريخ الإنساني، مُتطلعين لنتائجَ تحمِلُ في

**❖ مقاصد الشريعة أرحب وأشمل مما يسمى بروح القانون أو فلسفته المقيدة بإرادة مصدرها في زمنه**

ختام نِقَاشاتها بياناً عالمياً لوثيقة المدينة، صادرٍ عن مكان انطلاقتهـــا التاريخية، وهي مدينة النبـــي صلى الله عليه وسلم.

وأضاف: «كما أن الرابطة مـــن منطلق شرف الخدمة لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وحضارةِ الإسلام اعتمدت إنشاءَ مُتحفِ الســـيرة النبوية والحضارةِ الإسلامية بمكة المكرمة في مدينة المستقبل الواعدة الفيصلية، وذلك برعاية وحضور صاحب الســـمو الملكي الأمـــير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة، بعدما أسست الرابطةُ النواةَ الأولى لهذا المُتحـــف في مقره الرئيس بالمدينة المنورة في رمضان الماضي، وفي هذه الأثنـــاء وبطلب من الحكومة الإندونيسية اعتمدت الرابطة إنشاءَ نُسخة من هذا المُتحف في جاكرتا على مساحة كبيرة، وقال: «لدينا ٢٣ طلباً حكومياً

جانب من حضور الندوة

## السماحة قيمة عليا مجردة في الأخلاق الإسلامية والتسامح قيمة مقيدة بالتفاعل والتعاطي

في عدد من الدول لإقامة فروع لهـــذا المُتحف منطلقةً من مقره الرئيس بالمدينة المنورة».

من جانبه أوضح فضيلة الشيخ خالد حسن عبدالكافي مساعد الأمين العام للشـــؤون التعليمية والعلمية بالهيئة العالمية للكتاب والســـنة، أن المناســـبة تشكل فرصة لأهل الاختصاص لتبادل الآراء والخبرات لاستشراف المستقبل.

وأكد أن الهيئة تسعى من خلال برامجها ومعاهدها إلى تخريج حفاظ لكتاب الله على إدراك تام بما يحفظون، وفق الفهم الصحيح، وسيراً على سنن السلف الصالح، ملتزمين في تلك النصوص من الســـماحة والتيسير والبعد عن الغلو والتنطع في الدين.

فيما قال الشـــيخ محمد أحمد عكاوي شيخ القراء في بيروت بالجمهورية اللبنانية، في كلمته التي ألقاها نيابة عن المشاركين، إن العناية بالقرآن والسنة وخدمتهما والسعي إلى إيصالهما للعالمين كافـــة، تعد من أجل الأعمال وأفضل الطاعات.

وأوضح أن أبناء هذه الأمة قد أولوا خدمة القرآن والسنة جهودهم الصادقة، تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتعلماً وتعليماً.

وتحدث في الملتقـــى جمع من أصحاب المعالي والفضيلة من كبار الشخصيات الإســـلامية، ودعوا إلى أهمية تعزيز ارتباط المســـلمين بالكتاب والســـنة تعلماً وتعليماً وفهماً وتأسياً، وشـــكروا الرابطة على جهودها المباركة في خدمة الوحيين الشريفين.

وتناولت أوراق العمل ومداخـــلات العلماء والباحثين والمتخصصين فضل الوحيين ومكانتهما، وشرف خدمتهما، ومظاهر عناية الأمة بهما منـــذ العهد النبوي الشريف إلى العصر الحالي، واستذكروا تلك الجهود المباركة التي حملت بقوة وأمانة الإرث الإسلامي العظيم لتنقل لأجيال المسلمين كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

# رابطة العالم الإسلامي

## ريادة ومرجعية في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية

العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية للارتقاء بالإنسانية أفراداً ومؤسسات من خلال كوادر مؤهلة وعمل مؤسسي متميز مستدام بمنهج الوسطية والاعتدال مستخدمين أحدث النظم والتقنيات، ملتزمين مع شركائنا بالقوانين حيث نعمل.

**تحضر**
في **68** دولة

**تدير**
**68** كلية ومعهداً

**قدمت**
**2860** منحة دراسية

**نظمت**
**249** دورة وملتقى علمياً

**وزعت**
**مليوني** مصحف شريف

**خرجت**
أكثر من **61 ألف** حافظ وحافظة

**إقامت**
**أكثر 570** مسابقة دولية

**اتفاقية وقعتها الرابطة مع جامعة أم القرى بحضور أمير مكة**

# إنشاء مقر دائم لمعرض السيرة النبوية في مكة المكرمة

الأمير خالد الفيصل متوسطاً العيسى و بافيل بعد توقيع الاتفاق

**جدة – واس**

شهد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة في مقر الإمارة بجدة، توقيع مذكرة تفاهم بين رابطة العالم الإسلامي وجامعة أم القرى، ممثلة في شركة وادي مكة للتقنية لإنشاء المعرض والمتحف العالمي الدائم للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، وسيكون موقعه ضمن مشروع الفيصلية. ووقع المذكرة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، ومدير جامعة أم القرى رئيس مجلس إدارة شركة وادي مكة للتقنية الدكتور عبدالله بافيل.

وتهدف المذكرة إلى تعزيز التعاون بين الطرفين من أجل الإسهام في نشر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والتعريف به والعمل على تقديم الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام عبر إنشاء معرض ومتحف دائم عالمي في مكة المكرمة بالعابدية يحمل اسم «المعرض، والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية»، حيث يتواكب إنشاؤه مع ضرورة التوعية بمحاسن الإسلام والتعريف الشامل بسيرة خاتم الأنبياء والمرسلين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبرسالته السامية وشريعته السمحة، بالعلم والحكمة، عبر أحدث الأساليب والتقنيات.

وستعمل شركة وادي مكة على تطوير وإدارة المشروع وإيجاد تقنيات حديثة لتشغيل المتحف والمعرض بما يخدم دور وتطلعات رابطة العالم الإسلامي في إيضاح حقيقة الدعوة الإسلامية، ومدّ جسور التعاون الإسلامي والإنساني، والتعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة وترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال والعناية بالتواصل الحضاري ونشر ثقافة الحوار وربط ذلك بالسيرة النبوية الشريفة والحضارة الإسلامية العريقة.

# التوقيع على اتفاقية تخصيص مقر لمتحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية في المدينة المنورة

الأمير فيصل بن سلمان في صورة جماعية خلال حفل التوقيع

**المدينة المنورة:**

تحت رعاية صاحب السـمو الملكـي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة وقّع معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسـلامي رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للعلماء المسـلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في المدينة المنورة اتفاقية تخصيص المقر الرئيس لمتحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية؛ حيث من المقرر إنشاء هذا الصرح التاريخي على مساحة ٢٠ ألف متر مربع في مدينة المعرفة الاقتصادية بالمدينة المنورة وفق أحدث التقنيات الحديثة في العروض المتحفية.

وأشار معالي الأمين العام إلى أن المتحف بمقره الرئيس يعكس الأهمية والاستحقاق، فالمملكة العربية السعودية هي أرض الرسالة ومنطلق حضارة الإسلام، وعلى ثراها الطاهر اكتمل الدين ليحملـه للعالمين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لافتاً إلى أن الرابطة تلقت طلبات من ٢٤ دولة ترغب في إقامة نُسـخ فرعية من المتحف، والتي ستكون بدايتها

العيسى يوقع اتفاقية إنشاء المتحف

في الجمهورية الإندونيسية، وكذلك دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث ستشارك الرابطة بنسخة من المتحف في معرض إكسبو ٢٠٢٠ في دبي.

وقدّم معاليه شكره لسمو الأمير فيصل بن سلمان على توجيه سموه باحتضان المقر الرئيس للمتحف في المدينة المنورة، فضلاً عن متابعته المستمرة لهذا المشروع المهم والذي يأتي منسجماً مع الدعم الكبير الذي تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين لخدمة الإسلام والمسلمين.

ومن المقرر أن يكون المشروع أحد المعالم المهمة التي تحتضنها المملكة لخدمة السيرة النبوية والحضارة الإسلامية باستخدام أحدث الأساليب والتقنيات، وذلك لاشتماله على المراكز العلمية والبحثية، ومراكز التدريب والتطوير والترجمة، وصالات العرض المتحفي المتطورة، وقاعات المؤتمرات الدولية والندوات العلمية، ومركزاً للمرأة والطفل والعديد من المناشط المختلفة ليكون مصدر إشعاع عالمي حضاري.

وكان صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة قد رعى مراسم توقيع مذكرة تفاهم بين الرابطة وجامعة أم القرى ممثلة في شركة وادي مكة للتقنية، بهدف إنشاء متحف السيرة النبوية والحضارة الإسلامية، وسيكون موقعه ضمن مشروع الفيصلية.

كما تتضمن المذكرة خطوات لتعزيز التعاون بين الطرفين بهدف المساهمة في نشر سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام والتعريف به، والعمل على تقديم الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام.

كما وقع معالي الشيخ العيسى في وقت سابق اتفاقيةً مع وزير الخدمة المدنية والإصلاح في إندونيسيا لإنشاء فرعٍ للمتحف في جاكرتا على مساحة تتجاوز ١٠٠ ألف متر مربعٍ في العاصمة الإندونيسية، حيث وُضعَت مخططاته الهندسية وحُددّ موقع إنشائه، وسيشتمل على عدة مرافق من بينها قاعات مؤتمرات ومطاعم للأكلات المتعارف عليها في صدر الإسلام، وكذلك ما تختص به كل مرحلة تاريخية، وسيبدأ العمل بالتنفيذ خلال الأشهر القادمة.

في حلقة نقاش نظمها مركز الملك فيصل عن التسامح الديني

# العيسى: سماحة الإسلام لا تختزل في مفهوم كاتب أو محاضر أو مؤلف

## سفير الاتحاد الأوروبي: جهود كبار العلماء المسلمين في وثيقة مكة المكرمة تعزز القيم الإنسانية النبيلة

من جلسة النقاش التي نظمها مركز الملك فيصل للبحوث

**الرياض – «واس»**

نظم مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، بالتعاون مع بعثة الاتحاد الأوروبي لدى المملكة، حلقة نقاش ومحاضرة حول التسامح الديني، تحت عنوان «التحديات والفرص لتعزيز التسامح الديني» حيث أقيمت حلقة النقاش في معهد الفيصل، وامتداداً لها أقيمت محاضرة «المنظور السعودي والأوروبي حول التسامح الديني والتنوع»، التي شارك فيها معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى، ومؤسس المعهد الأوروبي لدراسات الإسلام الدكتور مايكل بريفت، وبحضور الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الدكتور سعود السرحان، وعدد من الدبلوماسيين والأكاديميين والباحثين والمثقفين، وذلك في قاعة المحاضرات بمبنى مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

وفي بداية المحاضرة، التي قدمها سمو الأمير الدكتور عبدالله بن خالد بن سعود الكبير رئيس إدارة البحوث ورئيس وحدة الدراسات الأمنية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ثمن سفير الاتحاد الأوروبي ميكيلي دورسو جهود كبار العلماء المسلمين في وثيقة مكة المكرمة التي تعزز القيم الإنسانية النبيلة

وتســـهم في بناء جســـور المحبة بين الأديان والثقافات المختلفة، مشـــدداً على أننا نتواصل كبشر بعيدًا عن الدين والثقافـــة، موضحاً أن أوروبا أصبحت أكثر تعددية فهي مزيج من الأديان والعادات والثقافات مما أسهم في تقوية التسامح والاحترام والتعايش المشترك.

وقال ســـفير الاتحاد الأوروبي: «لدينا شراكة عميقة مع مركز الملك فيصل للبحوث في مجال التســـامح الديني والتنوع، وهذه بداية وليســـت نهاية في مجال التسامح الديني والتنـــوع الثقافي، فالمركز يبنـــي على إرث الملك الفيصل الراحـــل فيما يخص تعزيز مبادئ التســـامح الديني».

من جهته، أوضح الدكتور محمد العيسى، أن التسامح من أهـــم القضايا الفكريـــة والثقافية بل والسياســـية والاجتماعية في عالمنا اليوم؛ نظراً للجدليات التي تثيرها، مفضلاً اســـتخدام مصطلح الســـماحة الإســـلامية عن التســـامح لأن الســـماحة فضيلة مطلقة وليست مقيدة كالتســـامح، مشيراً إلى أن السماحة في الشريعة تنص على احترام الآخرين والوجود الإنســـاني والأخوة الإنســـانية وأيضاً احترام التنوع والاختلاف والتعددية كسمة كونية لا يمكن التصادم معها، وأن ١٠٪ من مكتسبات الإنسانية تكفي لصنع التســـامح واحترام التنوع ولكن المشكلة في البعد وعـــدم الحوار، مؤكداً أن هنـــاك بعض العلماء لم يستوعبوا مفهوم السماحة.

وأضاف: «القـــرآن لم يكن ضد وجود الأديان الأخرى بل عقد معهـــم الاتفاقيات والمعاهدات وأســـمى اليهود والمســـيحيين أهل الكتاب وأحل طعامهم وأجاز الزواج منهم، ومثال على ذلك وثيقـــة المدينة المنورة التي عقدها الرســـول مع اليهود في المدينة وكان وقتها في موقف قوة وهذا دلالة على احترام الإسلام للاختلاف ووجود الأديان، حيث شكلت تشريعاً لتعامل المسلمين مع الأقليات»، مشدداً على أن بعـــض آيات القرآن تحدثت عن جزء من أصحاب الأديان وليـــس الجميع، مبيناً أن الأزمة الحالية هي أزمة فهم واحترام بجانب مشـــكلة تفسير البعض للقرآن دون علم شرعي، فالمطلوب لذلك عالم راسخ حسب تعبيره.

وأشـــار العيسى إلى أن ســـماحة الإسلام لا تختزل في مفهوم كاتـــب أو محاضر أو تغريدة أو مؤلف أو تحليل، موضحاً أنه اطلع على بعض كتابـــات الغربيين وبعض أصحاب تلك الكتابات لا يفهمون شـــيئاً عن الإســـلام، وطالبهم بالدراسة والبحث.

وزاد: «وقعـــت رابطة العالم الإســـلامي العديد من الاتفاقيات في مجال التسامح والتعددية، ومنها اتفاقية مع الفاتيكان وقعت في الرياض، وأخرى للحوار والتســـامح الديني مع القيادات اليهودية والمسيحية في باريس أخيراً، واتفاقية مع الكنيســـة في روسيا الاتحادية، وأيضاً وقعنا اتفاقية مع أكبر ثلاث مؤسســـات يهودية مســـتقلة في أمريكا».

فيما أفاد الدكتـــور مايكل برفـــت، أن المجتمعات الأوروبية حررت التعامـــل مع الأديان، والدول الأوروبية يتســـاوى أمامها كل الأديان أو عدم وجود الأديان، وأن الاتحاد الأوروبي تميز بالتعددية الثقافية والدينية، مبيناً أن المسلمين بشكل عام لم يحسنوا التعامل مع المجتمعات الأوروبية ولا حتى المســـلمين من الجيل الثاني والثالث الأقل تديناً، حيث يتم التعامل معهم على أنهم غير مؤمنين.

وقال برفت: «اعتنقت الإســـلام قبل سنوات، وهناك فجوة عميقة في تفسير الدين وهو ما يستغله المتشددون، ونحتاج للتعددية وهي توجه إسلامي وقرآني وأيضًا مبدأ العدالـــة الإلهية، ومن الضروري البـــدء باحترام حقوق الإنسان والعدالة والرحمة والمشاركة واحترام الآخر وليس تجنبـــه، كما هي الحالة التي نراهـــا في أغلب المجتمعات الإسلامية، فجوهر معنى الدين هو الشورى وتبادل الآراء، والقرآن يدعو للتحالف مع الأديـــان والثقافات الأخرى، ويجب البناء على هذه الآيات، ونحن لا نبني إسلامًا جديدًا بل نفتح أبوابًا وإمكانات جديدة للدين».

# الشيخ العيسى..

## واجهة الإسلام العصري

**صحيفة الاتحاد: السفير تركي الدخيل**

في حمأة الصراعات الطاحنة بين البشر، تبدو الحكمةُ، وإنْ كانت علية المنزلة، لوهلة، أضعف حجةً، وأقل قبولاً، وأضعف انتشاراً، من كل شيءٍ سواها، ولو كان هذا الشيء، هو عين الحمق. ففي زمن الحروب الأهلية الأوروبية، وفي خضم الظلام الدامس، المخضب بالدماء، برزت أفكار التسامح لدى الفلاسفة، وأعلام التنوير، منذ هوبز وحتى فولتير ولوك.

ملايين القتلى، وبحيرات الدماء، بسبب خلاف داخل الدين المسيحي، بحجج الاصطفاء، ووهم احتكار الحق، جعلت التسامح، ينشأ من رحم المأساة، وعمق المعاناة.

تبدو أفكار عقلنة التصرفات، وكبح جماحها، علامة ضعفٍ بالنسبة للبعض، ومن ذلك الأصوات المتطرفة التي شغّبت على «اتفاقية باريس للعائلة الإبراهيمية» التي وقعها عالم من حكماء المسلمين، هو الشيخ الدكتور محمد العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، مع ممثلي الأديان، من أربعين دولة.

ولد الشيخ محمد العيسى، في يونيو ١٩٦٥، واهتم منذ يفاعة عمره، بالعلوم الشرعية، وتخصص في دراساتها في البكالوريوس والماجستير ثم الدكتوراه، ومن الفقه المقارن، إلى الدراسات القضائية، حتى التمكن من القانون الدستوري.

سلك الشيخ العيسى طريق الفقهاء الكبار تاريخياً، فبعد أن تمكن من علوم زمانه، دفعه شغف التعلم نحو التغرب، والتوجه شرقاً، أو الاتجاه غرباً، بحثاً عن علم يحصله، أو عن راغب في تلقي علم يؤديه، كما فعل الإمام الشافعي الذي خبر المنطق، وألّف «الرسالة» في أصول الفقه، المتن الاستثنائي الذي تم اجتراحه بالاستناد إلى «المنطق»، وكذلك جدد الإمام الجويني في كتابه: «غياث الأمم في التياث الظلم»، ومثلهما القرافي في: «أنوار البروق في أنواء الفروق»، والذي يعرف اختصاراً بـ «الفروق»، ليصل الإبداع إلى مقام رفيع بكتاب الشاطبي: «الموافقات في أصول الشريعة»، والذي يؤسس مقاصد الشريعة، ويستخدم العقل في فهم علة التشريع، حاصراً المقاصد الخمسة التي جاءت الشريعة لحفظها. كل ذلك بفضل الانفتاح على العلوم المختلفة.

الشيخ العيسى، بأطروحاته الفقهية المعاصرة، اهتم بتأصيل طبيعة الاختلاف بين الأمم والأديان والشعوب، باعتبارها من السنن الكونية الإلهية، ومعاندة الاختلاف، وأطر الناس على رأي واحد، يخالف طبيعة الكون. وفي نقاشه للمسائل الفقهية محل الإشكال، يغلب الرأي الأكثر تحقيقاً لمصلحة العباد، ولذلك جاء في الأصول: «الحكم الشرعي يدور مع المصلحة، فحيثما تحققت المصلحة فثمة شرع الله».

أثر العيسى، في تطوير المؤسسات العدلية، منذ أن كان نائباً لرئيس ديوان المظالم في ٢٠٠٧، بدا جلياً، وتجسد حين صار وزيراً للعدل في ١٤ فبراير ٢٠٠٩، وحين تولى رئاسة المجلس الأعلى للقضاء في ٣٠ مارس ٢٠١٢، إذ عبّد الطرق أمام تطوير الأنظمة، وتحديث البيئة القضائية، وجعل المؤسسات أكثر معاصرةً وتطوراً، تبعاً لتغير حاجات الناس، وأنماط عيشهم، وتغير واقعهم.

ولم يكن هذا الجهد من الشيخ العيسى يسير في طريق معبد، فقد ناله ما ناله من قدح، وذم، وتبديع، وتفسيق، ودُعي عليه من المنابر، لكن ذلك كله لم يثنِ له عزيمة، ولم يفت له عزم، فواصل عمله، غير عابئ بهنيهات الطريق، ولا بنعيق الناعقين خلف ظهره، فهناك من لا يرجو غير تأخيرك، عن الوصول لهدفك في أسرع وقت.

ومنذ تعيينه أميناً عاماً لـ«رابطة العالم الإسلامي»،

ورئيساً للهيئة العامة للعلماء المسلمين، في ١٢ أغسطس ٢٠١٦، قاد العيسى عشرات اللقاءات بين قادة المذاهب والأديان في العالم، شرقاً وغرباً، وأخذ على عاتقه إيضاح المفاهيم المسببة لعطب العلاقات بين أتباعها، ومن ذلك مفهوم التسامح، وعلى إثر حماسته واهتماماته بنشر الوسطية والاعتدال، كرمته جمهورية سنغافورة في مطلع العام ٢٠١٧.

وضمن خروجه عن السائد، وضمن تقديم الإسلام ديناً عصرياً، كتب مقالةً حول «المحرقة»، مديناً إنكارها، فهي من المآسي البشرية، والأعمال المروعة، والتي «لا ينكرها عاقل»، كما عبر الشيخ.

قاد الشيخ العيسى مع جمع من العلماء، مشروع صياغة «وثيقة مكة»، وأعلنت في العشر الأواخر من رمضان الماضي التي وقع عليها ألف ومائتا عالم، وتؤكد قيم التعايش والتسامح والحوار والتعليم والقيم المشتركة، وهي وثيقة تاريخية مذهلة لمن تمعن في بنودها ومضامينها.

اللغة التي كتبت بها وثيقة مكة، لغة تحمل مفاهيم حديثة، وألفاظاً معاصرة، نشأت بعد عشرات السنين وربما مئات السنين، منذ زمن ازدهار كتابة المدونات الفقهية التي باتت الأحكام الشرعية تعتمد عليها، في بيان الحلال من الحرام. لم نعتد أن يستخدمها علماء الشريعة، وهي لغة لم تكن تستخدم من قبل علماء الإسلام، لأنها ألفاظ حديثة، جرى تشويهها عمداً من قبل بعض المتحمسين الذين يظنون أن الإسلام أضعف من التعاطي مع مصطلحات حديثة!

يمثل الشيخ العيسى علامةً فارقةً في الفقه والتأصيل الشرعي والقانوني، والنجاح الإداري في المناصب العديدة الموكلة إليه، طبعت حواراته ونقاشاته بعمق الاطلاع الفكري، ما جعل البناء الفقهي الذي يقدمه يمتاز بالرشاقة والمعاصرة. إنه وجه تسامح مشرق، من المملكة العربية السعودية إلى العالم. بوركت جهوده، ولازمه التوفيق، خدمة لتقديم الإسلام في هذا العصر بما يليق به من دين قادر على مواكبة التطورات.

مع تثمين خبر تصفية زعيم الإرهابيين

# مقتل البغدادي..

## نقطة تحول أم بداية النهاية للدواعش؟

إعداد: نزار عبد الباقي أحمد

اهتمت كثير من الصحف ومعاهد الدراسات والأبحاث الغربية بخبر مقتل زعيم تنظيم داعش، أبوبكر البغدادي، في عملية عسكرية نفذتها قوات أمريكية على مخبئه في منطقة باريشا التي تقع على بعد ٢٥ كلم شمال مدينة إدلب السورية. ورغم تثمين خبر تصفية زعيم الإرهابيين، إلا أن تلك الصحف والمعاهد حذرت من مغبة تصور أن تلك العملية تعني القضاء الكامل على التنظيم برمته، مشيرة إلى أن الدواعش تجاوزوا مرحلة المركزية في عملياتهم، وأصبحوا يعتمدون على أسلوب الخلايا النائمة والذئاب المنفردة التي لا تحتاج إلى توجيهات أو اتصالات لتنسيق عملياتها الانتحارية، وتعتمد فقط على الظروف المحيطة بها. وتابعت قائلة إن مئات العمليات الإرهابية التي وقعت خلال الفترة الماضية في سورية والعراق، إضافة إلى العديد من الهجمات الانتحارية في أوروبا وإفريقيا قامت بها تلك الخلايا، وإن ذلك ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار. كما أوضحت أهمية القضاء على الظروف الموجبة للتطرف، ومعالجة كثير من مسبباته، مشيرة إلى أن

التنظيمات الإرهابية اعتادت ممارسة دعاية ترويجية تقوم على اتخاذ ما يتعرض له بعض المسلمين في الغرب من مضايقات كمبرر لشن عملياتها، واستغلال الحماسة الدينية للشباب المسلم. وأكدت ضرورة التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا المتفشية في بعض الدول الغربية والتي تمنح الإرهابيين مبررات البقاء. إضافة إلى عدم استعجال الولايات المتحدة بسحب جنودها بالكامل من سورية والعراق، والحفاظ على

التحالف الدولي لمواجهة الإرهاب، حتى تكتمل عملية استئصال التطرف.

### عدم التهويل

تؤكد صحيفة واشنطن بوست أن مقتل البغدادي في كل الأحوال حدث مهم ستكون له الكثير من التداعيات على مسيرة التنظيم المتطرف، محذرة من اعتباره النهاية الكاملة، ودعت إلى عدم تهويل الأمر والتعامل معه وفق حجمه الحقيقي. وتقول «بالتأكيد فإن مقتل زعيم تنظيم داعش، أبو بكر البغدادي، يمثل نقطة تحول بالنسبة للجماعة المتطرفة، ولكن ليس من المتوقع أن يؤدي إلى نهاية فعلية للتنظيم، لأن تاريخ سجلات مكافحة الإرهاب الحديثة تؤكد أن هذا النوع من الضربات لا يقود إلى الانهيار الاستراتيجي أو الهزيمة التنظيمية لمنظمة إرهابية. وتمضي الصحيفة مشيرة إلى أن التنظيم الذي يعيش أسوأ حالاته ما زال موجودا ويتغذى على انتشار الكراهية، مضيفة أن هناك خطوات لا بد أن تتخذ بعيدا عن العمل العسكري لإفقاده الزخم الذي كان يتمتع به في الماضي، ودفع أتباعه للانفضاض عنه، مثل تخفيف التوتر الذي تعيش فيه منطقة الشرق الأوسط، وإيجاد حلول للأزمات السياسية في سورية والعراق.

### ردة الفعل

تنقل الصحيفة عن جاويد علي، وهو مدير سابق لمكافحة الإرهاب بالبيت الأبيض، قوله «لا شك أن تصفية البغدادي خبر جيد، لكنه ليس كافيا للقضاء على تنظيم داعش الذي تمكن من إنشاء خلايا في الكثير من دول العالم، لذلك لا أتوقع حدوث تأثير كبير على التنظيم في الوقت الراهن، بل أتوقع أن يسارع الدواعش إلى ارتكاب أعمال انتقامية في المدى القصير، كنوع من الانتقام في المقام الأول، وفي الوقت نفسه بث رسالة طمأنة لأتباعهم بأن التنظيم لا يزال موجودا ويمكنه

**❖ واشنطن بوست: هذا النوع من الضربات لا يقود للهزيمة النهائية لمنظمات الإرهاب**

التحرك. نعم قد تنشأ خلافات حول أبو إبراهيم الهاشمي القرشي الذي تولى خلافة البغدادي على زعامة التنظيم، وهذه الخلافات متوقعة لأن التنظيم ظل يشهد انقسامات داخلية خلال الفترة الماضية، وتشير معلومات موثوقة إلى حدوث تصفية داخلية واغتيالات لبعض القيادات، رغم أن التنظيم اجتهد في إبقائها في الكواليس وبعيدا عن وسائل الإعلام».

### رائحة الخيانة

تشير صحيفة نيويورك تايمز إلى أن تنظيم داعش الإرهابي تجاوز مرحلة المركزية في العمل عبر زرع خلايا نائمة في معظم دول العالم، واتباع أسلوب الذئاب المنفردة التي لا تحتاج إلى توجيهات لارتكاب أعمالها الإرهابية، وتقول الصحيفة «هذه الخلايا تعمل بشكل مستقل عن القيادة المركزية في العراق وسورية، ويتوقع محللون أن يبقى خطرها على المدى المتوسط، وأن تقوم ببعض الأعمال المتفرقة». وتستدرك الصحيفة بالقول «هناك تحد كبير يواجه تنظيم داعش في الوقت الراهن وهو التوافق على زعامة القرشي، ولكن المؤشرات تشير إلى وجود انقسامات وخلافات داخلية، لا سيما بعد الأنباء التي رشحت عن وجود وشايات لقادة بارزين،

**❖ نيويورك تايمز: الأوضاع السالبة داخل التنظيم ستكون لها ارتدادات قوية تضعفه**

## ❖ واشنطن تايمز: هزيمة الإرهاب بالتصدي للإسلاموفوبيا وإزالة مبررات وجوده

أسهمت في تحديد موقع البغدادي ومن ثم القضاء عليه، مما أدى إلى وجود أجواء تفوح بالخيانة، وهذه الأوضاع السالبة حتما سوف تكون لها ارتدادات قوية تضعف التنظيم».

### التشظي والانقسام

تنقل نيويورك تايمز عن مسؤول بارز في البنتاجون اشترط عدم الكشف عن اسمه قوله: إن لديهم معلومات استخبارية عن وجود خلافات كبيرة حول أحقية القرشي بقيادة التنظيم، وكان البعض يتمسك بترشيح الحاج عبد الله قردش، وهو شخصية غامضة من أصل تركماني من بلدة تلعفر العراقية، وكان من أكثر المقربين للبغدادي. وهناك أيضا أبو صالح الجزراوي، وأبو عثمان التونسي، الذي يُعتقد أنه أحد مساعدين، ظهر بجانب البغدادي في شريط فيديو أصدره هذا العام». واستدرك المسؤول الأمريكي بالقول إن الخلاف حول أولويات العمل يتوقع أن يكون هو السائد خلال الفترة المقبلة، وإن تأخر التنظيم لمدة خمسة أيام في إعلان مقتل زعيمه يدل بوضوح على وجود خلافات تعصف بقيادته. كما أن هناك احتمالاً وارداً بتشظي التنظيم وانقسامه إلى عدة مجموعات إرهابية يعمل كل منها بمعزل عن الآخر، في ظل عدم وجود شخصية تتمتع بكاريزما القيادة.

### استغلال المرارات

دعت صحيفة واشنطن تايمز إلى عدم تجاهل المرارات التي خلفها التنظيم في الأماكن التي كان يسيطر عليها في الماضي، والجرائم الرهيبة التي ارتكبها بحق السكان المحليين، مشيرة إلى أن سكان تلك المناطق هم أكثر الذين تضرروا منه، وأنه يمكن عن طريقهم الحصول على معلومات في غاية الأهمية تسرع من جهود اجتثاثه من جذوره. وتنقل الصحيفة عن نيكولاس راسموسن، وهو مدير سابق آخر لمكافحة الإرهاب في البيت الأبيض قوله «تظل المظالم التي أدت إلى صعود تنظيم داعش في المناطق التي كان يسيطر عليها ذات يوم مدخلا مهما لتعقب عناصر الصف الثاني من التنظيم، والتي حتما سوف تجنح إلى البقاء في حالة سكون حتى تلتقط أنفاسها بعد الصدمة التي أحدثتها عملية التصفية. وهؤلاء قد يميلون إلى إنشاء تنظيم مواز على غرار ما حدث لتنظيم القاعدة عقب مقتل قائده أسامة بن لادن، لذلك لا ينبغي إعطاءهم الفرصة ومحاصرتهم قبل أن يبدؤوا تحركهم».

### استغلال العواطف

تواصل واشنطن تايمز بالقول إن هناك أوراقاً اعتاد التنظيم المتطرف استغلالها لاستقطاب المجندين إلى صفوفه من الشباب المسلم المتحمس، مثل الترويج لاضطهاد المسلمين في الغرب، وتزايد حالات الإسلاموفوبيا، ومن الأهمية تجريده من تلك الأوراق حتى يفقد الإرهاب مبررات وجوده، وتقول «داعش نجح في استغلال عشرات الآلاف من الشباب المسلم في شتى أنحاء الأرض، وهؤلاء يقاتلون – كما يتصورون – لأجل نصرة إخوانهم المسلمين، و هذه المزاعم نفسها كانت تستغلها تنظيمات إرهابية أخرى مثل القاعدة». ولحل هذه الإشكالية تقول الصحيفة إنه ينبغي الإسراع في حل مشكلة المسلمين في الغرب، ومساعدتهم على الانصهار داخل المجتمع، والتصدي لتيارات الإسلاموفوبيا، إضافة إلى فتح قنوات حوار مباشر بين القادة الدينيين، والرد على شبهات الإرهابيين، وتأكيد براءة الأديان من الإرهاب، وعلى العلماء المسلمين مواصلة القيام بدورهم

في تنوير الشباب بتحريم الإسلام للإرهاب.

### استنهاض الهمم

في ذات السياق تؤكد صحيفة الغارديان البريطانية في افتتاحيتها على ضرورة مواصلة الحرب على تنظيم داعش، بذات الضراوة، بعد مقتل زعيمه أبو بكر البغدادي، وتقول «ستحتاج الولايات المتحدة إلى كل المساعدة التي يمكن أن تحصل عليها لهزيمة الإرهاب في الشرق الأوسط. وفاة البغدادي هي ضربة قوية لكنها ليست قاتلة. فالتنظيم لم يعد يعتمد على التوجيهات المباشرة، كما أن البغدادي نفسه لم يكن مقاتلا على الأرض، وانحصر دوره على الجوانب الإدارية والفكرية، وكانت قوات التنظيم تحت سيطرة مجموعة من ضباط الجيش العراقي السابقين. من الأهمية بمكان استنهاض همم كافة العراقيين لأجل إكمال مهمة القضاء على الإرهاب، وإحياء دور الصحوات ورجال القبائل ومعالجة المشكلات التي يعانون منها، إضافة إلى عدول الإدارة الأمريكية عن خططها الرامية إلى سحب كامل قواتها من سورية والعراق، والتركيز على إبقاء التحالف الدولي للقضاء على الإرهاب فاعلا، خلال العامين المقبلين على الأقل».

### التريث والانتظار

يؤكد المحلل السياسي في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، ماثيو ليفيت، أن الولايات المتحدة ربما تكون قد تسرعت بإعلان هزيمة داعش رسميا، ويقول «رغم ادعاء البعض بأن التنظيم قد هُزم بصورة نهائية، إلّا أن عملياته على الأرض تشير إلى عكس ذلك. فمنذ أن خسر آخر معاقله في باغوز السورية، أواخر مارس الماضي، نفذ التنظيم مئات العمليات في سورية، حتى أواخر أكتوبر. فقد أعلن مسؤوليته عن شن ٣٣٠ هجوماً في دير الزور، و١٠٣ في الحسكة، و٩٩ في الرقة، و٣٣ في حمص، و١٠ في درعا، و٩ في حلب، و٣ في محافظات دمشق. وفي الإجمال أعلن التنظيم مسؤوليته

**الغارديان: وفاة البغدادي ضربة قوية وليست قاتلة ونحتاج لاستنهاض همم العراقيين**

عن شن ٢٧٥ هجوما في ديالى و١١١ في كركوك و٩٥ في نينوى و٩٤ في الأنبار و٩٢ في بغداد و٤٦ في صلاح الدين و٢٥ في بابل. أما في الخارج فقد أعلن عن قيام «ولاية وسط أفريقيا» لتقوم بعملياتها في جمهورية الكونغو الديمقراطية وموزمبيق، تجسيداً لزحفها المتواصل نحو مناطق جديدة.

### استدرار العواطف

يختم ليفيت بالإشارة إلى أن الدعاية الحماسية التي يمارسها تنظيم داعش هي التي تمكنه من استقطاب المقاتلين الشباب إلى صفوفه، ويقول «في مارس الماضي، وفي تسجيل صوتي على تطبيق «تليغرام» بعد حادثة إطلاق النار على مسجدين في نيوزيلندا، حاول داعش استخدام مأساة كرايستشيرش من أجل حث أتباعه على ممارسة العنف، وقال إن مشاهد القتل في المسجدين ينبغي أن تحرك المسلمين للثأر والانتقام لدينهم. وأشاد بالهجمات التي نفذها أتباع للتنظيم في سريلانكا، وحث على القيام بعمليات إضافية في الخارج. ويحذّر ليفيت من مثل هذه الدعاية، قائلا «الظروف السالبة تدفع البعض إلى تبنّي الإيديولوجيات المتطرفة والحركات العنيفة، وهذه الظروف موجودة للأسف في بعض دول المنطقة، مما يوجد بيئة مهيأة لأنواع من خيبة الأمل واليأس التي دفعت البعض إلى أحضان تنظيمي القاعدة وداعش. مثل هذه الأجواء ينبغي التعامل معها بحذر شديد ومواجهة الظروف والعوامل التي تفرضها».

وزير الإعلام المصري السابق سامي الشريف:

# لمست تغييرًا جذريًا في أنشطة رابطة العالم الإسلامي للتواصل مع الثقافات كافة في العالم

حوار: توفيق محمد نصر الله

استضافت مجلة الرابطة معالي الأستاذ الدكتور سامي الشريف وزير الإعلام المصري السابق بجمهورية مصر العربية وعميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة. اشتمل الحوار على ذكر الإنجازات التي تحققت للإعلام المصري في فترة وزارته وأهم التحديات التي واجهته وكيف استطاع التغلب عليها.

وتناول الحوار بعض القضايا ذات الصلة بالتدريس والتدريب الجامعي في مجال الإعلام. وللأستاذ الدكتور سامي رؤية تستحق النظر عن الإعلام العربي اليوم والإعلام الإسلامي ومساهمات أقسام الإعلام غير التقليدية التي يحتاجها سوق العمل، والخطاب الإعلامي والدعوي وغير ذلك من الموضوعات المهمة التي وردت في ثنايا هذا الحوار:

**• عملتم وزيراً للإعلام بجمهورية مصر العربية في مرحلة حرجة أعقبت الثورة، فما أبرز التحديات التي واجهتكم وكيف استطعتم التغلب عليها؟**

كنت وزيراً للإعلام في مرحلة صعبة جداً - كما تفضلت - وهي مرحلة عقب الثورة مباشرة، وعقب تنحي الرئيس حسني مبارك، وفي ظل حكم المجلس الأعلى للقوات المسلحة، في هذه المرحلة كلفت بهذا الأمر الذي اعتبرته معركة وطنية. أما بالنسبة للتحديات فكانت هناك تحديات كثيرة تواجه الإذاعة والتلفزيون في ذلك الوقت، منها رغبة جماعة الإخوان في السيطرة على وسائل الإعلام الرسمية، في حين كانت لدى المجلس الأعلى للقوات المسلحة رغبة أيضًا بأن يكون الإعلام متحدثاً باسمه، وفي الوقت نفسه كانت رغبة الثوار الذين كانوا يقودون الثورة ضد النظام السابق أن يكون الإعلام معبراً عنهم... هذه هي التحديات التي كنت أعمل في ظلها وفي ظل الخلل الذي كان موجوداً.

ومن التحديات الكبيرة تفاوت الأجور بين القيادات العاملة في مجال الإعلام والموظفين الإعلاميين الحقيقيين. كان هناك تفاوت كبير في الأجور، وكانت هناك هجمة شرسة من الصحفيين لإعداد وتقديم البرامج عبر التلفزيون المصري، وكانت هناك ديون وقتها على التلفزيون المصري قدرها ستة عشر مليار جنيه في الوقت الذي كنت موجوداً فيه، فقمت باتخاذ بعض القرارات الحاسمة لإيقاف الهدر وضبط الأمور.

**• ما أبرز تلك القرارات التي اتخذتموها بهذا الخصوص؟**

من هذه القرارات التي اتخذتها منع أي صحفي من إعداد أو تقديم برامج في التلفزيون ما دام لدينا كوادر تلفزيونية كافية، ووضع حد أقصى للأجور. وكانت المؤسسة الوحيدة التي اتخذت هذا القرار هي اتحاد الإذاعة والتلفزيون، ولا يزال هذا القرار سارياً حتى الآن، وهو وضع حد أقصى للأجور ومحاولة رأب الصدع بين أجور الإعلاميين الحقيقيين المذيع والمخرج والفني وبين

**❖ الإعلام العربي يعاني من التراجع وعدم المهنية وأصبح مهنة من لا مهنة له**

القيادات الإعلامية. ومن القرارات التي اتخذتها أيضاً قرار بتغيير القيادات الإعلامية كلهم وعددهم تسعة، منهم رئيس التلفزيون ورئيس قطاع الأخبار ورئيسة الإذاعة ورئيس الإنتاج الدرامي. وأذكر عندما اتخذت قرار التغيير قال لي المجلس الأعلى للقوات المسلحة هل لديك كوادر بديلة عن هؤلاء؟ قلت لهم نعم لدي كوادر من أبناء التلفزيون، كان همي هو كيف نحافظ على كوادر التلفزيون، فالتلفزيون المصري من أقدم المؤسسات الإعلامية العربية، وليس من المعقول أنه بعد ستين عاماً من إنشاء التلفزيون لا أجد أحداً يقدم لي برنامج (توك شو) واضطر لأن أحضر صحفيًا لكي يقدم لي هذا البرنامج ويأخذ ملايين الجنيهات، فقلت إذا وصل الحال إلى هذه المرحلة سنقفل التلفزيون، ولكن الحمد لله وفقنا في بعض القرارات وربما أخفقنا في بعضها، لكنني -ولله الحمد- لم أتخذ قراراً أندم عليه طوال فترتي.

**❖ من التحديات التي واجهتني في وزارة الإعلام التفاوت الكبير في الأجور بين العاملين**

## ❖ الفهم الخاطئ للدين والتضييق على الناس أديا إلى انتشار ظاهرة الإلحاد في عالمنا الإسلامي

**• تأسيسا على ما تفضلتم به، هل يمكن أن نطلق على نجوم (السوشيال ميديا) صفة إعلاميين؟**

بلا شك أن كل مستخدم لوسيلة إعلام يستطيع من خلالها مخاطبة قطاعات كبيرة من الجمهور هو إعلامي، لكن الوسائط الجديدة في الإعلام جعلت كل الناس إعلاميين، حيث أصبح كل واحد يستطيع أن يوجه رسالة وأي واحد يستطيع أن يصنع ما يريد أن يقوله عبر وسائط التواصل الاجتماعي، وهذا أيضاً خطر، فصحافة المواطن حققت فعلاً نجاحات ولكنها اخترقت خصوصيات العمل الإعلامي والضوابط الشرعية التي ينبغي أن تحكم أي عمل إعلامي.

**• في ضوء هذا الواقع، كيف ترون الإعلام العربي اليوم؟**

الإعلام العربي هو حال الأمة العربية؛ فيه تراجع، وفيه عدم مهنية نتيجة عدد من الظروف التي اكتنفت العمل الإعلامي، منها دخول القطاع الخاص الذي أساء للإعلام بشكل عام في العالم كله وليس في المنطقة العربية وحدها، لأن الإعلام في الأصل هو خدمة تقدم للجمهور. لكن عندما دخل القطاع الخاص جعل الإعلام سلعة تريد أن تحقق أرباحاً وتضع عينها على الإعلانات لتزيد من دخولها. فعندما تدخل المادة في العمل الإعلامي تضر به ضرراً شديداً، ومن هنا دخلت الإعلام العربي أصوات دخيلة لم تكن متخصصة في مجال الإعلام ولكنها كانت جاذبة لقطاعات كبيرة من المشاهدين أو القراء أو المستمعين الذين يحققون جذباً إعلامياً كبيراً. ومن هنا لم يعد الإعلام العربي كما كان من قبل... صحيح هناك تقدم تقني وتقدم في تكنولوجيا الاتصال لكن لم يواكبه إعداد حقيقي للإعلاميين والكوادر الإعلامية، كما لم تواكبه تشريعات إعلامية جديدة تضبط مهنية الإعلام، لأن الإعلام ليس فقط تكنولوجيا وليس فقط قنوات وأقمار صناعية ولكنه توفير البنية الأساسية من الكوادر الإعلامية ومن التشريعات الحاكمة ومن الضوابط والمهنية.

**• أقسام الإعلام في كليات الآداب تسمى بأقسام الإعلام، وفي كليات الدعوة تسمى بأقسام الإعلام الإسلامي، فما مدى صحة هذه التسمية برأيكم؟**

هي من وجهة نظري تسمية خاطئة بالطبع لأن الإعلام هو الإعلام، والإعلام هو رسالة موجهها مرسل لجمهور متلق عبر وسيلة معينة لتحقيق أغراض محددة سبق التخطيط لها. هذه العملية هي عملية أياً كان من يقوم بها فهو يقوم بإعلام، سواءً كانت الرسالة التي ندخلها فنية أو رسالة رياضية. هذا إعلام متخصص في المضمون الذي يقدم وأنا لي كتاب اسمه الإعلام المتخصص، وهو أن هناك إعلاما متخصصا في الرسالة التي يقدمها، سواءً كان يقدم فقط رياضة أو يقدم فقط برامج دينية هو إعلام متخصص في المضمون أو إعلام متخصص في الجمهور الذي يستهدف الوصول إليه، فنقول قناة للأطفال، الرسالة توجه منوعة لكن تستهدف جمهوراً واحداً. لكن فيما يتعلق بالإعلام الإسلامي ما معنى الإعلام؟ معناه أن المحتوى يكون منضبطاً شرعاً ومن المفروض أن يكون كل الإعلام منضبطاً شرعاً، فأنا في اعتقادي أنه إقحام لكلمة إسلامي بإدخالها على الإعلام الذي هو له عناصر، من التزم بها فهو يقوم بالإعلام فنقدم مضمونا عن الدين الإسلامي لكنه ليس إعلاماً إسلامياً، وإنما هو إعلام يلتزم بالقيم التي دعا إليها الإسلام بحيث لا يكون فيه خروج عن هذه القيم ولا يكون فيه تحدٍ لرؤية الدين الإسلامي في إدارة

شؤون الناس، وأن يراعي مصالح العباد في إطار ما شرعه الله تعالى.

**• مناهج كليات وأقسام الإعلام ما مدى رضاكم عنهـا؛ ألا تـرون أنهـا بحاجة إلى تطوير مسـتمر لتواكب مستجدات العصر في مجال الإعلام الجديد وتقنيات الاتصال؟**

بالطبع الإعلام متطور بشكل كبير وتحدث له تطورات كل يوم، وبالتـالي يحتاج إلى تطويـر المناهج أولاً بأول واستحداث كل ما هو جديد في مجال تقنية الاتصال، وفي مجال (النيوميديا) الإعلام الجديد. وأنا أتصور أن كليات الإعلام بـدأت تنتبه إلى هذا الأمر وتجـدد من مناهجها ومقرراتها. لكن المشـكلة الكبيرة هي زيادة عدد أقسام وكليات الإعـلام في الجامعات العربيـة المختلفة وزيادة الإقبـال عليها، أدى إلى أن الخريجـين لا يجدون فرصاً للعمل. وهذا ضربَ سـوق الإعلام بسـبب زيادة أعداد الخريجين بسـبب عدم وجود أي تنسيق بين احتياجات سـوق العمل وما تنتجه الكليات من خريجين وهذا ليس بالنسبة للإعلام فقط وإنما يسري على معظم التخصصات ولكن الإعلام ربما يكون أبرزها.

**• ألا تـرى ضـرورة الحد من القبول في أقسـام وكليـات الإعـلام مـا دامـت مخرجاتهـا تزيد عن احتياجات سوق العمل؟**

إلغاء كليات الإعلام أو إلغاء كليات الحقوق مثلاً لأنها تخرج عدداً كبيراً جداً كل عـام من الخريجين يصطدم بطموحات الناس. التعليم الجامعي أصبح أحد منظومات البنيـة الاجتماعية، فمثلاً طالب فقير ليس لديه إمكانيات لكنه متفوق هل تحرمه من أن يدرس الطب أو الهندسـة أو الإعـلام؟ إذا صادرت حقه في ذلك فأنت تقتل طموحه. في اعتقادي أن الدولة لن تسـتطيع إلغاء القبول في هذه الكليات في بلد كمصر لأن إنشاء الأعداد الكبيرة من الكليات والأقسـام في أيدي الدولة، ولكن ربما يكون هناك ترشيد عن طريق ضبط القبول بها إلى حدٍ كبير.

**❖ الدين الإسلامي فيه من القيم والسماحة ومن قبول الآخر ما أغفله الإعلام الغربي والحضارات الغربية**

**• فعـلاً الحاصل الآن أن أقسـام وكليات الإعلام تقبـل كل مـن يتقدم لها ما دام أنـه حاصل على الحد الأدنى من المجموع المطلوب للالتحاق بدون النظر إلى الموهبة، وبالتالي تكون المخرجات دون المستوى المطلوب، ألا ترون ضرورة إجراء اختبارات قبول تحريرية وشفوية إلى جانب المجموع؟**

اتجهت بعض كليات الإعلام العربية إلى عمل اختبارات قبول بحيـث لا يكون الأمر قاصراً على حصول الطالب في الثانوية العامة على درجات عالية، وهي اختبارات قبول في اللغة وفي التكنولوجيا واختبارات شفوية وتحريرية للحد من الأعداد المقبولة في هذه الأقسام والكليات. وأذكر عندما كنت وكيلاً لكلية الإعـلام في جامعة القاهرة اقترحنا بأن نعمل امتحانات قبل الثانوية العامة وقبل ظهور النتائج ونفذنا هـذا الأمر، حيث تقدم لنـا ٢٨٠٠ طالب اجتاز الامتحانات الشـفوية والتحريريـة واللغات والكمبيوتر

## ❖ بعض الكليات أدخلت فنون المسرح والسينما كأقسام داخل كليات الإعلام

منهم ١٦٨٠ طالباً. بعدها قمنا بإرسال أسمائهم لمكتب التنسيق وقلنا له يا مكتب التنسيق عندما تظهر نتيجة الثانوية العامة أحضر لنا أعلى نسب من هؤلاء وبالفعل اخترنا منهم ٨٠٠ طالب. وفي تقديري أن هؤلاء كانوا من أقوى الدفعات التي تخرجت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة. ولكن للأسف بعدها اعترض مجلس الشعب وقال لا بد من تكافؤ الفرص وألغي هذا النظام عام ٢٠٠٩م، وهذا العام أعيد هذا النظام مرة أخرى.

### • كيف يمكن إيجاد مخرج للصحافة الورقية لإنعاشها من حالة الموت السريري الذي تعيشه؟

الصحافة أو الإذاعة أو حتى التلفزيون بالشكل التقليدي تواجهها تحديات كثيرة في ظل التطورات التكنولوجية الكبيرة، وبالتالي وجب على هذه الوسائل أن تبحث عن السبل والوسائل التي تعظم من وارداتها، والتي تغير من طريقة أدائها، وتغير من كم العاملين فيها، فالعمل الإعلامي عمل إبداعي. الآن يمكن أن يقوم ببرنامج شخص واحد، يقوم بتقديمه وإخراجه وإعداده، لا نحتاج إلى هذه الفرق الكبيرة من العاملين. الصحافة الورقية تواجه في العالم العربي مشكلات كبيرة جداً سبقتنا إليها أيضاً أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، فهناك صحف أغلقت تماماً واقتصرت على النسخة الإلكترونية. وهي إحدى وسائل مواجهة الصعاب التي تواجه الصحافة التقليدية، وهي أن تتحول إلى صحافة رقمية أو صحافة إلكترونية، وهو أمر عمل به عدد من الصحف. الأمر الثاني إعادة تدوير واستثمار إمكانياتها بحيث تسهم في إنتاج أعمال فنية ودرامية بالاشتراك مع وسائل إعلام أخرى، أي لا يكون العمل فقط في الأخبار. وعلى وسائل الإعلام الورقية أن لا تستكين وأن لا تنتظر الفرج من الدولة التي تدعم فقط، وتقع الصحف في خسائر بالملايين، فلن تجد أحداً يتحمل ذلك. فعزوف القراء عن القراءة التي أصبحت عزيزة وأصبحت استثناء وليست قاعدة، هذا أمر تواجهه كل الصحافة في العالم، في أوروبا وأمريكا وليس في عالمنا العربي فقط. فهناك تراجع ملحوظ في قراء الصحف، وتراجع في دخولها، لكن كل الصحف العالمية أوجدت الأساليب التي يمكن أن تواجه بها هذه التحديات.

## ❖ العيب الرئيس في إعلامنا هو غياب المهنية وغياب الكوادر الإعلامية المدربة

### • ما أقسام الإعلام غير التقليدية التي يحتاجها سوق العمل اليوم؟

سوق العمل اليوم بحاجة إلى (نيوميديا) الإعلام الجديد. كيفية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي وكيفية إعداد المادة المناسبة لهذا الإعلام الجديد. أيضاً سوق العمل بحاجة إلى الاتصالات التسويقية المتكاملة، وهذا قسم مهم جداً إضافة إلى استمرار العمل بقسم الإذاعة والتلفزيون. وهناك قسم الصحافة الإلكترونية مهم جداً، ونهتم به وبعض الكليات أدخلت فنون المسرح والسينما، كأقسام داخل كليات الإعلام.

### • ما مدى ملاءمة الخطاب الدعوي لروح العصر؟

عندما يتصدى للدعوة الإسلامية أو عندما يتصدى لتقديم الخطاب الدعوي أئمة ودعاة يفتقدون أساليب التواصل مع أساليب الإعلام يحدث الخلل، فقد يكون العالم متعمقًا جداً وملمًا في تخصصه وفي الدين الإسلامي، لكن عندما يصادف أو يقابل وسائل الإعلام لا يقدم الخطاب الذي يفهمه الناس، فآلية نجاح الخطاب الدعوي هو فهم متغيرات العصر لأن ما أثر عن الرسول وما ورد عنه من أحاديث ومن أعمال قام بها، بعضها يرتبط به كنبي وبعضها يرتبط به كحاكم وبعضها يرتبط به كحاكم

عســـكري وبعضها يرتبط به كزوج وبعضها يرتبط به كإنسان، فعندما نخلط هذا الأمر ونقول إن الرسول كان يلبس زياً معيناً أو كان يطلـــق لحيته أو كان يأكل أكلاً معينـــاً فمن اتبعه في هذا الأمر يؤجـــر ومن لم يتبعه فيه لا يؤثم، هذا هو الفهم الحقيقي للإســـلام، لكن لا نقول إن هذا عمل عمله الرســـول إذا لم تتبعه فأنت خارج عن الملة، وقد روج خطابنا الدعوي لسنوات طويلة لهذا الأمر. الآن ينبغي عليك أن تفهـــم الناس أنه ينبغي عليكم اتباع سنة الرســـول في العبادة ولكن في سنن العادة إذا أردتم أن تتبعونا ولا يضيق عليكـــم ذلك بأن تأكلوا ما أكل منه الرسول وتشربوا كما شرب الرسول فالأمر فيه سعة. يجب أن لا ننفر الناس من العبـــادة ولا نضيق عليهم في أمور تدفعهم للخروج من الملة، ولا يخفى عليك انتشار الإلحاد في عدد من الدول الإســـلامية لأن الخطاب الذي وجه كان فيه تضييق شديد على الناس، فمثلا في مصر كانوا يقولون لك الذي يضع يده الشـــمال فوق اليمين لا تقبل صلاته، وهكذا.

**• كيف ترون الجهود التي يبذلها معالي الشيخ الدكتـور محمد بن عبـد الكريم العيسـى الأمين العـام لرابطـة العالـم الإسـلامي في نشـر قيم الوسطية والاعتدال والتعايش والتسامح والسلام في أنحاء العالم؟**

المتابع لأنشطة الرابطة يلمس تغيراً جذرياً في أنشطتها ومداً ثقافياً متســـقاً للتواصل مع كل الثقافات وكل دول العالم لتقديم صورة صحيحة عن الإسلام، على الرغم من قصر الفترة التي رأس فيها معاليه هذه الرابطة. وهذا ما كان مطلوباً وما كان يجب أن تعمله الرابطة، باعتبارها من أقوى المنظمات التي تجمع عدداً كبيراً من الدول الإسلامية، والتي تهتم بمواجهة وتصحيح كل تشويه لصورة الإسلام والمسلمين. وأنا أرى أن معالي الدكتور محمد العيسى لديه رؤيـــة علمية واضحة يســـعى إلى تنفيذها بجدية وبدعم كبير من خـــادم الحرمين الشريفـــين وولي عهده الأمين. وأتصور أن الرابطة ستشـــهد في عهده مزيداً من التطور، وقد شـــاهدت في المؤتمر الأخير الذي عقدته الرابطة تحت

## ❖ التقدم التقني والتكنولوجي في الإعلام العربي لم يواكبه إعداد حقيقي للكوادر الإعلامية

عنوان قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة عناية كبيرة بطرق العرض التكنولوجية، سواءً في تنظيم الجلسة الافتتاحية أو في تقديم وتوثيق أنشطة الرابطة مما يدل على وجود جهد علمي واضح، وأن هناك رؤية واضحة يراد تنفيذها إن شاء الله.

**• علـى ذكر مؤتمـر قيم الوسـطية والاعتدال في نصـوص الكتاب والسـنة الذي شـاركتم فيه، ما أهميـة انعقاد هذا المؤتمر فـي هذا الوقت بالذات وما مدى رضاكم عـن القرارات التي صدرت عنه؟**

جاء هذا المؤتمر في وقت يشـــهد فيه العالم الإسلامي تحديات خطيرة جداً في المرحلة الراهنة، ويشـــهد اختراقاً قوياً لمفاهيم الإسلام الوسطي، مما يتطلب أن تقف الدول الإسلامية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية بوصفها مهبط الوحي وراعية العالم الإسلامي، وأن تشارك وتسهم في تصحيح ما يروج عن الصورة المغلوطة عن الإســـلام والمســـلمين، والتركيز على الوسطية وهو المنهج الإسلامي القويم (جعلناكم أمة وســـطاً). فالدين الإسلامي فيه من القيم ومن السماحة ومن قبول الآخر ما أغفلته الحضارات الغربية وما أغفله الإعلام الغربي - وللأســـف الشديد - مـــا أغفله بعض علمائنا الذين اتخذوا من التشـــدد ومن التضييق على الناس ســـبيلاً حتـــى في عباداتهم وطريقاً للدعوة مما أســـاء لصورة الإسلام. وأنا في تصوري أن ما صدر عن هذا المؤتمر من توصيات ومقترحات ســـيكون دفعة قوية للعمل الإســـلامي في المستقبل، خاصة وثيقة مكة باعتبارها دستوراً تاريخياً لإرساء قيم التعايش بين الأديان والأعراق والمذاهب في البلدان الإســـلامية، وتحقيق السلم والوئام بين مكونات المجتمع الإنساني كافة.

# حقوق الطفولة في وثيقة مكة المكرمة:

الصحة

التربية

التعليم

"العناية بالطفل صحياً وتربوياً وتعليمياً طليعة مسؤوليات الدول والهيئات والمؤسسات الأممية والأهلية ذات الصلة، فضلاً عن مسؤوليات الأسرة وبخاصة العمل على صياغة فكره بما يوسع آفاقه ويعزز قدراته ويمكّن لفرص إبداعه ومهارات تواصله ويحصّنه من الانحراف"

# من أخلاقيات الرسول

## صلى الله عليه وسلم مع الأطفال

**بقلم: خلف أحمد محمود أبو زيد**

لقد توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبوين بكثير من التعاليم في كيفية تربية ورعاية الأبناء، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم، فإن أولادكم هدية الله إليكم» (رواه ابن ماجه) وهدية الله يجب أن تصان، وتكون موضع اهتمامنا وحفاوتنا وحمدنا وشكرنا له سبحانه وتعالى عليها، وإكرامنا لأولادنا ليس مجرد حبهم فقط، بل علينا أن نعطيهم الكثير مادياً ومعنوياً، حتى يكونوا أعضاءً نافعين وصالحين في هذه الحياة، يستفيد منهم مجتمعهم، ويعود خيرهم على أمة الإسلام جمعاء، ومجال العطاء للأبناء كثير، وكثيرون منا نحن الآباء نتجاهل ذلك، تحت انشغالنا عنهم لسبب أو لآخر، وقد تناول النبي صلى الله عليه وسلم عددا من الأمور التي تخص الأطفال، وتبرز قضاياهم ومشاكلهم، ونعرض عبر هذه السطور صوراً من أخلاقيات وسلوكيات النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، لتكون بمثابة مواقف تعليمية للآباء والأمهات، يجدون من خلالها خير نبراس ومعين لهم في التعامل مع أطفالهم.

### اشكروهم وتلطفوا بهم:

من المعلوم أن الكثير من الأطفال عندما يخطئون يتعرضون إلى اللوم والعقاب، والذي يصل في بعض الأحيان إلى حد العقاب البدني، ولكننا لا نجد في الوقت نفسه من يقدم الشكر والثناء للطفل، عندما يقوم بعمل نافع أو سلوك حميد، فلا يحرص الوالدان على شكره وإظهار تقديرهما لعمله هذا قدر حرصهما على تأنيبه وعقابه عند الخطأ، ويلفت النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا إلى ذلك بضرورة الثناء على أفعال الطفل الطيبة وإشعاره بعظيم ما قدم، حتى ولو كان قليلاً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «اللهم علمه الكتاب» (رواه البخاري)، وقال ابن عباس أيضاً: «وضعت

للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً، قال من وضع هذا ؟ فأخبر فقال «اللهم فقهه في الدين» (رواه البخاري)، ولما خدم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته» (رواه البخاري).

## سلم على طفلك:

يرى الكثير من الأطفال أن الكبار يسلم بعضهم على بعض، ويتبادلون التحية فيما بينهم، في حين أنهم يتجاهلونهم في ذلك، تحت دعوى أنهم صغار، ويلفت النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا إلى أهمية عدم تجاهل الأطفال بالسلام والتحية، فقد مر عليه الصلاة والسلام على أطفال يلعبون فقال لهم «السلام عليكم يا صبيان» (رواه البخاري)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه «مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي يفعله» (رواه البخاري)، وفي الوقت نفسه لم يحرم النبي صلى الله عليه وسلم الأطفال والصبيان من مشاركة الكبار في إلقاء السلام، فقد قال صلى الله عليه وسلم «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد والقليل على الكثير» (رواه البخاري)، وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون عنه هذا، فكان إذا ما عاد إلى المدينة من غزوة أو رحلة، بعثوا بأطفالهم يستقبلونه قرب وصوله، وكان صلى الله عليه وسلم يفرح لمستقبليه من الأطفال، ويلقاهم في حفاوة، ويردفهم وراءه، أي إنه كان يركبهم معه دابته، ويدخل بهم المدينة سعيداً شاكراً حسن استقبالهم.

## قل له أحبك:

من المعاني الجميلة التي تدخل البهجة والسرور إلى قلب الطفل، أن تشعره بحبك له، فإن ذلك مدعاة مهمة في تربية الطفل تربية سليمة، وقد وجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظارنا إلى ذلك في عدد من المواقف، فقد أحب الصغار، وكان يمارس حبه الكبير لهذه البراعم الخضراء عملياً، فعن البراء رضي الله عنه قال «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، والحسن بن علي على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه» (رواه البخاري)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم التزم الحسن بن علي فقال اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، فقال أبو هريرة، فما كان أحد أحب إلي من الحسن، بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال «بل إن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأطفال لم يكن قاصراً على أحفاده فقط، بل كان قلبه متسعاً لحب جميع الأطفال، فإنه من الجميل أن يحب المسلم أطفاله، ولكن الأجمل أن يتسع قلبه لحب جميع الأطفال، لذا نجد أن نظرة النبي صلى الله عليه وسلم ترتقي بهذه المرحلة بمعناها الشامل، وليس بمعناها المحدود، فعن أنس رضي الله عنه، قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين من عرس، فقال صلى الله عليه وسلم «اللهم إنهم من أحب الناس إلي، اللهم إنهم من أحب الناس إلي قالها ثلاثاً» (رواه البخاري)، وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذه هو والحسن فيقول اللهم أحبهما فإني أحبهما» (رواه البخاري).

## راعي سن طفلك:

يلجأ بعض الآباء والأمهات إلى مخاطبة الطفل بأسلوب لا يتناسب مع سنه وطبيعة المرحلة العمرية التي يعيش فيها، كما يلجأ البعض إلى تكليفه بعمل معين لا يتناسب مع قدرته، فيضره ذلك أكثر مما ينفعه، وبدلاً من أن يساعده ذلك على إرساء الثقة في نفسه، تتبدد هذه الثقة وتضعف شيئاً فشيئاً، وقد أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم، إلى ضرورة مراعاة سن الطفل وطبيعة المرحلة العمرية التي يعيش فيها، فقد ذهبت زينب بنت حميد بابنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت يا رسول الله بايعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو صغير، فمسح رأسه ودعا له، (رواه البخاري)، وعن البراء رضي الله عنه قال «استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين، والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين» (رواه البخاري).

## قدر موهبته:

غير أنه من يمتلك مواهب رائعة، وقدرات فائقة، فمن المفيد استثمارها وتشجيعها وعدم تعطيلها، فقد بعث

رســـول الله صلى الله عليه وســـلم إلى امرأة «مري غلامك النجار يعمل لي أعوادا أجلس عليهـــن»، وفي رواية أخرى «إن امرأة قالت يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه، فإن لي غلاماً نجاراً، قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم «إن شـــئت فعملت المنبر» (رواه البخاري)، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أرشدنا إلى تقدير موهبة الطفل، وكل صاحب صنعة في صناعته، فإنه من الجميل أيضاً أن نشحذ ملكة التفكير عند الطفل بطرح الأسئلة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رســـول الله صلى الله عليه وســـلم فقال «أخبروني بشجرة تشبه المسلم أو كالرجل المسلم، لا يسقط ورقها وتؤتي أكلها كل حين، قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبابكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولا شيئاً، قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم هي النخلة، فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال ما منعك أن تتكلم؟ قال لم أركما تتكلمان فكرهت أن أتكلم، أو أقول شيئاً، قال عمر لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا» (رواه البخاري).

## حبب له العبادة:

ومن الجميل أن يكون للطفـــل حظ من العبادة، حتى يعـــرف معنى القرب من الله ســـبحانه وتعالى، وذلك يتم بتعويده منذ نعومة أظفاره على حب العبادة، ملتمساً ذلك في ســـلوك القدوة، فعن أبي قتادة قـــال خرج علينا النبي، وإمامـــة بنت أبي العـــاص على عاتقه فصـــلى، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها» (رواه البخاري)، وعن الســـائب بن يزيد قال «حج بي مع رســـول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن سبع ســـنين»، كما يحمل الرسول صلى الله عليه وسلم الآباء مهمة تعليم أبنائهم فرائض الدين، وفي مقدمة هذه الفرائض فريضة الصلاة، فقد أوصانا صلى الله عليه وســـلم أن نعلمهم الصلاة وهم في سن السابعة، ونضربهم عليها وهم في ســـن العاشرة، لأن تعويد الأبناء على الصلاة منذ الطفولـــة يجعلهم يحرصون على أدائها طوال عمرهم، ذلك لأنهم لبنة سهلة التشكيل، والتعليم في الصغر كما قيل كالنقش على الحجر، يثبت ويظل أبداً، خاصة إذا ما فهمنا الطفولة، وأدركنا متطلباتها واحتياجاتها.

## انزل إلى مستواه العقلي:

كما من المفيد أن نتحدث مع الأطفال ولكن الأكثر إفادة أن ندنو لمســـتواهم العقلي من خلال النزول إلى عالمهم، لا من خلال عالمنا نحن، ومن الأفضل أيضاً أن نســـمح لهم بمساحة من الحرية المســـؤولة، فبعض الآباء يتصورون أبناءهم رجالاً صغاراً ويعاملونهم على هذا الأســـاس، ولقد توصل رســـول الله صلى الله عليه وسلم، إلى حقيقة علمية لـــم يتعرف عليها علم النفس إلا منـــذ وقت قريب، هي أن الطفولة لها عالمها وتفكيرها الخاص ومفاهيمها، وأنّ على الآباء أن يدركوا هذا لكي يستطيعوا التعامل معها ويتمكنوا مـــن تربيتها، ويقدم رســـول الله صلى الله عليه وســـلم مفاجأة لأســـاتذة علم النفس وعلم الاجتماع، سبقهم بها منذ مئات الســـنين، يقدمها في عبارة موجزة مركزة، حيث يقول «من كان له صبي فليتصاب له» (رواه ابن عســـاكر عن معاوية رضي الله عنه)، إنه يطلب عليه الصلاة والسلام من الوالد هنا أن ينزل إلى مســـتوى صبيه يلاعبه ويداعبه تطييباً لنفسه وإدخالاً للسرور على قلبه، فليس من اليسير أن يرفع الأب ابنه إلى مســـتواه العقلي والإدراكي، ذلك لأن للطفولة حدوداً لا تتعداهـــا في الفهم والإدراك، ولها عالمها الذي يصعب خروجها منه، وعلينا نحن الآباء والأمهات أن نبـــذل جهدنا لكي نقترب من هذا العالم، ونحاول الوصول إليـــه بخبراتنا، ولكن ليس معنى هذا أن ندعي الســـذاجة عند التعامل مع الطفل، فإن أمرها مكشـــوف للصغار، بل المطلوب أن نتصابى لهم، أي ننزل إلى مســـتوى عقولهم، فإن ذلك هو السبيل الوحيد للتربية والتعليم، وأن التباسط والتبسيط هما وسليتنا إلى اجتذاب أطفالنا، وتقديم المعرفة لهم بشـــكل يزيدهم ارتياحاً بنا، ويوثق ما بيننا وبينهم، إن التعالي على الطفولة وتجاوزها سيخلق هوة واسعة بين الكبار والصغار، وثغرة ينفذ من بينها كل ما لا يمت للتربية بصلة، لذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نجح في أن ينبه قبل مئات السنين إلى هذه القضية الجوهرية في تربية الأطفال، والتي يجب أن تحظى منا بكل اهتمام، ويجب أن تطبق بكل دقة ووعي باحتياجات الأطفال ومتطلباتهم، كي تتحقق مسؤولياتنا تجاههم.

# اللغة العربية

## رمزٌ للهوية ووعاءٌ للثقافة

**د. محمد محمود العطار**
**جامعة الباحة**

تُعد اللغة من نعم الله العظمى، ومن أهم مميزات الإنسان، ولها قيمتها في جميع مجالات الحياة، كما تعتبر اللغة وسيلة اتصال بين البشر وأداة تعبير عن مكنونات النفس وفهم واستيعاب المواضيع والمفاهيم ومتغيرات العالم وأفكار الآخرين، وهي عبارة عن ظاهرة اجتماعية وأداة الإنسان للتخاطب والتفاهم مع الآخرين، فهي نمط من السلوك لدى الأفراد والجماعات، فالجماعة لا تتحقق دون لغة، بها تتحقق اللُّحمة، ويكتسب المجتمع هويته، وكيانه، وتميّزه عن باقي المجتمعات.

واللغة ليست وسيلة اتصال وحسب وإنما هي رمز للهوية ووعاء للثقافة ومكون مهم للنسيج الاجتماعي والثقافي لأي مجتمع وأمة، وهي فكرة مهمة تأتي في سياق رفعها إلى مستوى الخيار الحضاري الضروري لعلّ أبناءها يصلون إلى مستوى المفاخرة بها إذا ثبت في روعهم أنها ليست وسيلة اتصال مجرد.

وكانت اللغة العربية وما زالت جوهر الهوية الثقافية، فهي أولاً لغة القرآن الكريم، وهي ثانياً لغة ثرية في محتواها، ثمينة بقدرة مفرداتها على التعبير عن الحياة في أدق تفاصيلها وعن العلوم في أدق مكنوناتها.

وقد حافظت اللغة العربية على استمرار أمة عربية لها امتداد جغرافي واحد وتاريخ مشترك واحد، وتطلعات مستقبلية واحدة، ولهذا فالأمم التي لم تكن تملك وحدة اللغة تفتت وإنهارت، لأن العقل كان فيها منقسماً على ذاته والفكر فيها مغترباً عن واقعه.

واللغة العربية نسبية غير مطلقة، منفتحة غير جامدة، من ثم كتب لها الاستمرار والدوام، فاللغة كائن نام، في حالة من النمو والازدهار، وهي مرتبطة بتطور الحضارة، وهي أداة التفكير وقوامه، فلا تفكير بغير لغة. الأمر الذي يستلزم أن تكون اللغة قادرة على التعامل والنقل والاحتواء لمفردات ومعاني عصرها، فاللغة العربية ليست كتابة أو تحدثاً فحسب، بل هي هوية في كل شؤون الحياة ومظاهرها.

### اللغة العربية وحضارة الأمم:

لقد تأثرت اللغة العربية قبل الإسلام وفي فجر الإسلام بما أحاط بالجزيرة العربية من أمم حضارية كالفرس والروم والآراميين والحبش، فقد كانت اللغة اليونانية لغة الحضارة والفلسفة والعلوم، وكان تأثيرها على اللغة العربية عن طريق اللغة الآرامية، فقد دخلت إلى العربية من الفرس أسماء مثل الصولجان، والفردوس، والمسك. ومن المنسوجات: الديباج، والإستبرق، والسندس. ومن اليونانية: إبليس والقرطاس والفندق.

أما الألفاظ اللاتينية التي دخلت اليونانية ثم أخذتها الآرامية، وعن الآرامية أخذت العربية، فمنها: الصراط، الدنيا، القصر.

ومن اللغة الحبشية: حواريون، ومنافقون، وبرهان، وهناك بعض الألفاظ الآرامية التي دخلت العربية عن طريق الحبشية مثل كلمة قدوس وأصلها الآرامى قديس، وكلمة

تابوت وأصلها الآرامى تبيوتاً، وجهنم وأصلها جيهنام، وعن العبرية: الحج، والكاهن، والعاشوراء.

تلك أمثلة لانفتاح اللغة العربية وقدرتها على التعامل مع عصرها بوعى وانتقاء وفهم وإدراك لعمق هذه المفردات على اختزال كلمات كثيرة للتعبير عنها.

ولهذا كانت اللغة العربية في صدر الإسلام وعصوره المتتالية أشد ثراء وأعمق خصوبة ومعنى، ومن هنا فإن قيمة اللغة تكمن في مستقبلها، وفي قدرتها على التطور والانفتاح في عالم يتقدم على نحو يتجاوز فيه كل قدرة على التنبؤ بما هو قادم.

## موقع اللغة العربية عالمياً:

لم تكن اللغة العربية ذات شأن في المحيط الدولي باستثناء موقعها في المجتمعات الإسلامية بوصفها لغة العقيدة، أما الآن فقد أخذت اللغة العربية مكانتها بين لغات العالم المعاصر واعترف بها لغة رسمية تستخدم في الهيئة العامة للأمم المتحدة وفي منظماتها.

والظاهرة التي لا يخطئ إنسان في ملاحظتها عندما نتحدث عن تعليم اللغات الأجنبية في المجتمع العالمي المعاصر هي إحساس هذا المجتمع بجدارة اللغة العربية في أن تعلم، واستعداده لبذل الجهد وتقديم الإمكانات لتعليمها، وتستمد اللغة العربية هذه الجدارة من خلال مصادر عدة، يمثل كل منها حافزاً لتعلم هذه اللغة ودافعاً لتعلمها.

إن اللغة العربية جديرة بأن تعلم لما لها من مكانة دينية فريدة تتميز بها، ولما لها من أهمية استراتيجية بالنسبة إلى عدد الناطقين بها سواء في العالم العربي أو الإسلامي، كذلك جديرة بأن تعلم لما تحمله للإنسانية من تراث ثقافي كبير. إن من الثابت تاريخياً وحضارياً أن اللغة العربية قد حملت أمانة نقل علوم اليونان وفلسفتها إلى العالم أجمع في عصوره الوسطى وفي أكثر فتراته ظلاماً.

ولقد تزايد الاهتمام باللغة العربية في المجتمعات الغربية بخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، حيث أوضحت دراسة أمريكية أن الإقبال على تعلم اللغة العربية في المعاهد والجامعات الأمريكية شهد ارتفاعاً ملحوظاً، حيث بلغت نسبته ٤٦٪ عام ٢٠١٠م مقارنة مع عام ٢٠٠٦م.

كما تعد دراسة اللغة العربية بوابة نحو المستقبل في بلد بعيد مثل كوريا الجنوبية التي تُدرّس العربية في أربع جامعات كبرى فيها، إذ تزايد اهتمام الكوريين باللغة العربية لاهتمامهم بالثقافة العربية، ولأنها لغة جميلة مميزة تكسب دارسها تميزاً.

## مشكلات اللغة العربية:

لقد أمس أمر اللغة عند العرب عجيباً، وأعجب منه أمر العرب مع لغتهم، حيث إننا أمة تعمل على ضياع هويتنا اللغوية، وليس من اليسير إقناع الناس -صغيرهم وكبيرهم- بأن للتاريخ أطواراً وللقضايا اللغوية محطات، وهي اليوم غير ما كانت عليه بالأمس.

ومن المشكلات التي تواجهها اللغة العربية وتكاد تغيب غياباً دراميا عنا كعرب الانفصام اللغوي الذي تعيشه الثقافة العربية، وهبوط مستوى العربية الفصحى على الألسن وفيما تكتبه الأقلام، ومشكلة التعريب وهذه المشكلات التي نعايشها في واقعنا العربى الراهن بشكل يومي تنخر في جسد لغتنا العربية.

وإذا رمنا الدقة والتمحيص قلنا إن أعظم قضية وأخطرها على الحاضر الراهن وعلى المآل المنتظر هي غياب الوعي بالمسألة اللغوية، ومن أخطر الظواهر السائدة في واقعنا العربي أن الجميع ينظرون إلى المشهد اللغوي بعين لاهية، وبفكر شارد، وبإحساس متخدر، حتى لنقول إن الجذوة الحضارية قد انطفأت، وإن الهمة الثقافية قد فترت، ولهيب الحماس قد خبا وانكفأ، ولا مغالاة في القول إننا أمة تائهة بين الخيارات اللغوية.

كما تعانى اللغة العربية اليوم محنة قاسية وتجتاز مآزق حاسمة تكاد تسقط أمام التحديات في هاوية لا مخرج

منها، لأن الخصوم يخططون لتخريبها. فلا يسعنا إلا أن نتسلح لإبراز معالم القوة والإبداع في لغتنا بتخطيط محكم ينتهج أدق الوسائل العلمية مع عدم الركون إلى التفاخر بالماضي والادعاء العاطفي والارتجال، حيث يجب أن ننطلق من ثورتنا على أنفسنا وذلك بتغير مناهجنا وسلوكنا.

وإنه لما يحزن في النفس، أن يلجأ مدرسو اللغة العربية في مؤسساتنا التعليمية إلى شرح قواعدها وآدابها باللغة العامية، دون حياء أو خجل وقلما يتبادل مدرسا نحوِ حديثاً بينهما دون أن ترى العامية سائدة والفصحى منبوذة متروكة.

ويزعم الداعون إلى العامية عجز الفصحى عن التعبير بدقة وعمق عن خلجات النفوس وتصوير اللمحات العاطفية والأمثال الدارجة في كل قطر مع ما يعانيه الطفل العربى في دراسة الفصحى. وقد نسوا أو تناسوا أن في تقوية اللغة العامية إضعافاً للفصحى وتفتيتا للوحدة العربية بخلق عدد من الشعوب لكل منها عربيته الإقليمية.

وإذا كنا في عالم أصبحت القنوات الفضائية فيه في متناول كل إنسان، فهنا ينبغي أن تعتمد القنوات الفضائية العربية على الفصحى وترك اللهجات العامية وهذه مشكلة كبيرة وخصوصاً في المسلسلات، ونحن نخسر كثيراً بجعل اللهجة العامية هي لغة الحديث في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وفي الحوار بالمسلسلات الإذاعية والتليفزيونية، حيث تنتقل منهم إلى الناشئة الذين يقضون وقتاً طويلاً في الجلوس أمام التليفزيون.

فالأطفال هم الذين سينقلون اللغة إلى من بعدهم، واللغة العربية الفصحى إذا ما اضمحلت من ألسنة الصغار فإنها لن تقوم لها قائمة في المستقبل.

إن ضعف اللغة العربية في الوقت الحالى يعود بالدرجة الأولى إلى أبنائها الذين تنكروا لها وتهاونوا في الحفاظ عليها، ووصول الأمر بهم – أحياناً – إلى الشعور بالخزي لتحدثهم بهذه اللغة، لذلك يلجأ بعض الناس إلى تطعيمها بكلمات من اللغة الإنجليزية، للدلالة على أنهم متحضرون، وكأن هذه اللغة هي سبب تخلفهم، دون أن يلتفتوا إلى أنهم هم الذين تخلفوا وأن اللغة ليس لها علاقة بتأخرهم.

كما أن اللغة العربية تصارع عدوين هما العامية والأجنبية، وفي ظنى أن الصراع مع العامية صراع محدود، فلا مانع أن يتحدث الناس فيما بينهم بالعامية داخل منازلهم وشوارعهم وجلساتهم الخاصة، لكن الضرر أن تفتح الأبواب التعليمية والثقافية للعامية لتأخذ مكان الفصحى فيها، أما الصراع مع اللغة الأجنبية فهو صراع حاد ينبغي التصدي له بقوة، وعنف أحياناً، حتى يتم تحجيم أعراضه وحصرها داخل الأطراف بعيداً عن صلب الجسد.

## خاتمة:

علينا معالجة مشكلات اللغة العربية في عالمنا العربى، حيث إن اللغة التي لا يهتم بها أهلها، لا تكون أبداً جديرة باهتمام الآخرين بها، فينتفي بذلك الدافع لتعلمها من قبل غير الناطقين بها، وهنا يتوجب على العرب، وعلى وسائل الإعلام العربي أن يكونوا جميعاً غيورين على اللغة العربية، وأن يعيدوا لها مكانتها، ويحموها، وأن يسهموا بكل أمانة في تقوية مكانتها، وضمان وجودها وانتشارها، وألا يسمحوا بإهمالها.

ولقد أمد القرآن الكريم اللغة العربية بقوة خاصة، وجعل لها مكانة متميزة في قلوب كل المسلمين، لذا هناك قدرات مالية كبرى في العالم الإسلامي يمكن تسخير جزء منها لتمويل مشروعات لإعادة مكانة اللغة العربية في مختلف مظاهر الحياة اليومية للإنسان، وبذلك تعود هوية الأمة ومن ثم لا يستطيع أن ينال منها أي شخص يشعر بالدونية أو غريب يريد طمس هوية أمتنا.

إن لغتنا العربية هي آخر حصوننا في مواجهة طوفان العولمة، ونحن كعرب علينا أن لا ندع العدو يخترقنا وتصبح لغة الوحي أولى ضحايا العولمة.

# ميزات لغة الضاد

## في ميزان التحليل المقارن

**الأستاذ الدكتور محمود الذوادي**
**عالم الاجتماع – تونس**

### مقاصد المقال

تهدف سطور هذا المقال إلى القيام بمقارنة تحليلية بين اللغة العربية وثلاث لغات أخرى غربية في بعض المعالم التي تختلف فيها لغة الضاد عن اللغات التالية: الإنجليزية والفرنسية والألمانية. تبرز أقسام هذا المقال وظائف ميزات اللغة العربية على تلك اللغات باعتبارها جميعا أنساقا لغوية. فعلى سبيل المثال، ما هي وظيفة استعمال المثنى أو ظاهرة استغناء لغة الضاد عن ضرورة استعمال الحركات في كلماتها والحكمة من ذلك، بينما تحتاج اللغات الثلاث الأخرى وجوبا إلى حضور الحركات في كلماتها. وبعبارة أخرى، نود رسم خريطة للمعالم التي تنفرد فيها لغة القرآن عن تلك اللغات. فالمنهج المقارن يسمح بتسهيل فهم مغزى الفروق أو أوجه الشبه بين الأشياء ومن ثم كسب رهان معرفة أفضل حول الموضوع المطروح في النص.

### الجمع في اللغات الأربع

يبدأ جمع الأسماء والنعوت والأفعال والضمائر في اللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية من العدد ٢، بينما لا تبدأ صيغة الجمع في اللغة العربية إلا في العدد ٣ وما بعده. لأن للغة الضاد صيغة المثنى المفقودة في تلك اللغات. ومن ثمّ، فالتعبير عن اثنين فيها يتم بكتابة ٢ بالحروف أمام الأسماء. وهكذا، فلغة الضاد تتمتع برصيد بنيوي للتعبير بدقة تلقائية على الأشياء الزوجية دون استعمال العدد ٢. إذن يمثل العدد ٣ في اللغة العربية بداية «الكثير» أي أقلّه. ومنه، فالواحد والاثنان قليلان. أما ثلاثة فكثير في اللغة العربية. فالعدد ١ هو مفرد ويتمتع بقواعده الخاصة به. وكذلك الأمر بالنسبة للعدد ٢ الذي له قواعده الخاصة به والمتمثلة في «المثنى». ومع العدد ٣ تتغير قواعد اللغة العربية لتبدأ صيغة الجمع الخاصة بـ «كثير». ثم يقع تبني الاتجاه المعاكس في تذكير وتأنيث الأعداد، فنقول رأيتُ ثلاث نساء وتحدثتُ مع أربعة رجال. كما تتكون الجملة البسيطة في لغة الضاد من ثلاث كلمات هي الفعل والفاعل والمفعول به.

### ألغاز العدد ثلاثة

فالمكانة الخاصة البارزة للعدد ثلاثة في لغة الضاد تجد ما يشابهها في ميادين أخرى. ففي علم المسطحات، لا يمكن تحديد أي مساحة دون ثلاث نقاط على الأقل. كما لا يمكن قياس أي حجم دون معرفة ثلاثة أبعاد: العرض والطول والارتفاع. وبسبب أهمية العدد ثلاثة فإنه يحضر في أشياء لا حصر لها على وجه الأرض ومنها الطبيعة البشرية الثلاثية الأبعاد: الجسد والروح والرموز الثقافية (اللغة والفكر والدين والمعرفة والعلم والقيم والأعراف الثقافية). ويتجلى أيضا الحضور الكبير للعدد ٣ في دنيا الناس في الأمثلة المختارة التالية: فلكي يعبر البشر على تأكيدهم على أمر ما نسمعهم يكررون كلمة ثلاث مرات مثل كفى كفى كفى أو لا لا لا. أخرى: وتصدق أهمية العدد ثلاثة على أنماط السلطات في الكثير من المجتمعات: السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية. وتُولي فلسفة التاريخ أهمية كبرى إلى العدد ٣ في تحليلها لأسباب أحداث تطور تاريخ الشعوب. فطالما يقسّم المؤرخون تاريخ كل حضارة إلى ثلاث مراحل: التخلف والنهضة والانحطاط. وانطلاقا من هذه الرؤية حلل ابن خلدون في مقدمته مسيرة المجتمعات الإسلامية العربية. فتوالي العصبيات على الحكم يحدث في القاعدة العامة كل ثلاثة أجيال، حيث فسّر ظهور العصبيات وتلاشيها إلى الشدة التي يحتاجها الجيل الأول ليتمكّن من الحكم، لكن ما يتبع ذلك لاحقا من رخاء يؤدي إلى الترهل وتراخي قبضة الحكم ومن ثم زوال العصبية والسقوط. وعلى المستوى المعماري يعتبر المثلث في القديم والحديث عنصرا رئيسيا في هندسة أهرامات مصر وبرج إيفل في فرنسا وفي العمارة التقليدية في نجد وفي ناطحات

السحاب في الشرق والغرب اليوم.

## البنية الحرفية الاقتصادية للعربية

تتكـــون اللغات الأربـــع موضوع هذا المقـــال من حروف وحركات. فعلى سبيل المثال، تستعمل لغة الضاد أربع حركات، وهي الفتحة والضمة والكسرة والســـكون، بينما نجد في اللغة الفرنسية، مثلا، عددا أكبر من الحركات. ونظرا لأن هذه الأخيرة هي حروف وحركات في الوقت نفســـه في اللغات الغربية الثلاث، فإنها جزء قار واجب الوجود في بنية الكلمات في هذه اللغات. أما في اللغة العربية، فالحركات ليست حروفا ومن ثم فهي صاحبة وظيفة واحدة تتمثل في التمكـــين من نطق الحروف والكلمات. وعلى هذا الأساس يمكن الاستغناء عن كتابة الحركات في كلمات اللغة العربية كما هو جار العمل به في الحاضر وفي الماضي لدى معظم الكتابات العربيـــة في الصحف والمجلات والكتب وغيرها من التراث المكتوب في الثقافة العربية. تقود هذه الخصائص في لغة القرآن إلى القول بأنها لغـــة تتمتع كتابة كلماتها باقتصاد في حروفها يتفوق على عدد الحـــروف في كلمات اللغات الألمانية والفرنســـية والإنجليزية. ويعود ذلك إلى أن وجود حركات لغة الضاد في كلماتها ليس بالأمر الضروري والحتمي في بنيتها.

## اختلاف اللغات في القراءة

مما ســـبق ذكره وشرحه يتبيّن أن هناك اختلافات بين هذه اللغات الأربع في ممارسة القراءة لها. فالقارئ للغات الفرنسية والإنجليزية والألمانية يمكن أن يقوم بقراءة ســـليمة وصحيحة لكلماتها وجملها متى عرف حروفها وكيفية استعمال حركاتها بغض النظر عن المستوى التعليمي والثقافي لهذا القارئ، وبغض النظر عن فهمه لما هو بصدد قراءته. أي إن كسب رهان القراءة الصحيحة لتلـــك اللغات يتم نجاح القارئ فيه عندما يخرج من سجن أمية القراءة.

أما في لغة الضاد الخالية من الحركات (أي غير المشـــكولة)، فشروط القراءة الســـليمة لكلماتها وجملها تتطلب من القارئ عاملا آخر يتجاوز مجرد معرفته لحروف اللغة العربية. يتمثل هذا العامل في ضرورة فهم القارئ العربي لما هو بصدد قراءته. إذ بدون عملية الفهم هذه لا يســـتطيع ذلـــك القارئ أن يقوم بقراءة سليمة وفقا لقواعد النحو والصرف في لغة الضاد. يُنتظر أن يُشيد علماءُ النفس على الخصوص بهذه الظاهرة المميزة للغة العربية عن اللغـــات الغربية الثلاث المذكورة في نص هذا المقال. فالظاهرة المقصودة هنا هي مطالبة لغة الضاد لقارئ كلماتها وجملها الفاقدة للحركات بالفهم لما يقرأ حتى تكون ممارســـته للقراءة ممارسة خالية من الأخطاء. فلغة تحث قارئها على الفهم وهو يقرأ كلماتها وجملها لا بد أن تحظى بالتقدير عند الخاصة والعامة لأن الحث على الفهم يتضمن دعوة إلى شيء من التفكير. وهذا الأخير هو مربط الفرس الذي يتميز به الإنســـان عن بقية الكائنات الأمر الذي جعله الســـيد في هـــذا العالم أو خليفة الله في الأرض. ولعـــل أكثر علماء النفس ابتهاجا بمناداة لغة الضاد لقارئها بالفهم والتفكير أثناء قراءته للنصوص العربية هم علماء النفس العقليون/الذهنيون Cognitive Psychologists الذين يعكفون على دراسة العمليات والأنشطة الذهنية والعقلية التي يحتضنها العقل البشري في حياته الواعية ونظيرتها اللاشعورية.

وفي مقابـــل ميزات اللغـــة العربية المذكورة في الســـطور الســـابقة، يصف كتاب (لننهض بلغتنا ٢٠١٣) التبعية اللغوية العربيـــة المقيتة للغرب في العبارات التاليـــة: «الدفاع عن لغتنا الوطنية، حصننا الأخير، يتطلـــب أيضا مواجهة ظاهرة جديدة بالغـــة الخطورة هي انتشـــار المـــدارس والجامعات الخاصة والأجنبيـــة التي تتضاءل فيها اللغة العربية، إن لم تنعدم وتكاد العملية التعليمية كلها تتم بلغة أجنبية ليس في العلوم الصحيحة فقـــط، بل أيضا في العلوم الإنســـانية. في أي بلد آخر على الكرة الأرضية يحدث هذا؟».

فانفراد المجتمعات العربية بهذه الظاهرة هو مجرد وصف للواقع اللغوي في العالم العربي اليوم. وهذا أمر غير كاف لمعرفة أســـباب تدني وضع لغة الضاد بين أهلها وفي محيطها العربي رغم ميزاتها المشار إلى بعضها في السطور السابقة في هذا المقال. فالمسألة تتطلب تعويض موقف اللامبالاة من حال اللغة العربية في أوطانهـــا بموقف مبال وجدي وملتـــزم لا يرضى بديلا عن الإصرار على الرغبة في كســـب رهان فهم وتفسير عميقين لغربة لغة الضاد بين الناطقين بها في المغـــرب والمشرق العربيين. إذ بدون تحقيق ذلك تغيب الخطوة الأولى الأساســـية التي تؤهل الخاصة والعامة على حد سواء من الشعوب العربية لكي يطبعوا علاقتهم بالكامل مع لغتهم الوطنية: ألا وهي اللغة العربية.

# الإسلام في إثيوبيا

## من واقع التاريخ المخطوط والمستقبل المأمول

هاشم علي حامد

الإسلام دين عريق في بلاد الحبشة شأنه شأن الديانات السماوية الأخرى يهودية ومسيحية، بل يتفوق الإسلام على تلك الديانات فيما تركه من أثر أدبي ومادي تجده واضحًا في التاريخ والثقافة الإثيوبية.

الأثـــر الأدبي يتمثل في تاريخ هجرة صحابة رســـول الله صلى الله عليه وســـلم، وما تحدثـــت عنه هذه الهجرة من سيرة عطرة لملك الحبشة النجاشي الذي أحسن الوفادة والاســـتضافة لهؤلاء الصحابة، بل ما تواترت به سيرته في صدقه وإســـلامه وتبادل الرســـول الكريم صلى الله عليه وســـلم معه الرسائل والصلاة عليه بعد موته صلاة الغائب التي أصبحت سنة باقية.

أما الجانب المادي فهناك قبور بعض الصحابة الميامين تنتشر في مدينة (نجـــاش) وبعض الأماكن بإقليم تيجراي شرق إثيوبيا، وهى دلالة باقية لحجم الإرث الإسلامي الذي تكتنزه أرض الحبشة، إلى جانب تاريخ زاخر بسيرة الإسلام يبدو واضحًا في المساجد التاريخية في هرر، وولو، وتيجراي، وعفر، وآثار المشـــايخ في مناطق جما، وبالي، وأصقاع ولو، إضافة إلى الأدبيات الإسلامية الخالدة من آثار ومخطوطات.

الحبشة في التاريخ الإسلامي عمق حقيقي فيما قدمته من تاريخ ناصع وعناصر مســـلمة مـــن أمثال النجاشي، وبلال مؤذن الرســـول صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وما تحمله ثقافاتها من تداخلات مع الإســـلام وأهل الإسلام في

الجزيرة العربية.

يقول الحافظ جـــلال الدين الســـيوطي فيما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس – رضي الله عنه- قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من ســـادات أهل الجنـــة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن». قال الطبراني يعني بالســـودان الحبشة.

وفيما يورده الســـيوطي من كلمـــات نزلت في القرآن بلسان الحبشـــة «يقول عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بلسان الحبشة (أخرجه ابن جرير في تفسيره)[1].

وقال نافع بـــن الأزرق لابن عبـــاس أخبرني عن قول

اللـــه تعالى «إنه ظن أن لن يحور» قـــال إن لن يرجع بلغة الحبشة[٢].

أما فيما يتعلق بالكتابات والمخطوطات الإســـلامية وما توارد عن كتابات عن الإســـلام، وكيف ينظر غير المسلمين من أهل الحبشـــة لهذا الدين وتراثه؛ فهناك بعدان: الأول - ما يتعلق بالآثار والتراثيات الإسلامية والتعامل معها كونها تراثًا إنسانياً.

الثاني- دلالات هذه المقتنيـــات تاريخًا وتراثًا وكتابات مخطوطة وما تعطيه من أبعاد حضارية لقوة ونفوذ البلاد.

النظـــر للخلفية الحضاريـــة في التاريخ والمخطوطات والإرث الحضاري، يقود لحقيقـــة الهوية الثقافية للدولة، ووفقاً لذلك تُقرأ خارطة المستقبل لها. وفي الحالة الإثيوبية يشكل الإسلام واقعًا حضارياً بقدر ما يتطلب من الاهتمام، يتطلب المزيد من البحث والدراسات.

بجانب هذا تعتبر القراءة لتاريخ ومســـتقبل الإسلام في إثيوبيا قضية تتطلب رؤية الواقع السياسي الحالي... كيف ننظر للإسلام والمسلمين؟
وكيف نقرأ أحوالهم ضمن معطيات الواقع والتاريخ؟
ما موقعهم من الدولة؟

ضمن هذه الحيثية نســـتطيع أن نقرأ مستقبل الإسلام وتطوره، ومدى وعي الجهات الرســـمية بالتراث الإسلامي ورعايته باعتباره تراثا إثيوبيا أصيلاً.

الدســـتور الإثيوبي يعتبر الديـــن والتدين أمرًا خاصًا بالأفراد والجماعات ولا شـــأن له في شؤون وتسيير الدولة، ووفقاً للمـــادة (الحادية عشرة) منه فإن «الحكومة والدين منفصلان»، أي لا تدخل للحكومة في شؤون الدين ولا تدخل للدين في شؤون السياسة.

يأتي هـــذا في ذات الوقت الذي ترعـــى فيه الحكومة الإثيوبية الـــتراث الديني رعاية خاصـــة باعتباره المكون الحضـــاري لإثيوبيا تاريخًا، وإرثًا، وثـــروة كبيرة القيمة

والثمـــن، ووفقا لهـــذه العقلية في الحفـــاظ على المكنون الإنساني تنشط الحكومة الإثيوبية في وضع الأطر والقوانين والدراسات المتعلقة بالتراث، وفي مقدمة ذلك تراث المسلمين. ولعل الاهتمام الحكومي يعني في أهم مدلولاته وحدة النظرة للـــتراث الديني وما تقدمه الحكومـــة من اعتراف واحترام خاص للإسلام باعتباره مكونًا رئيسيًا للثقافة الوطنية وهو اعتراف مبشر بواقع ومستقبل الإسلام في إثيوبيا.

تخصص وزارة الثقافة الإثيوبية قســـمًا خاصًا للتراث الإسلامي، وتحرص أشـــد الحرص على استكشاف تراث الإســـلام في الأقاليم والأماكن التي مر بها المسلمون في بلاد الحبشة.

وتعمـــل الحكومة الإثيوبية ضمـــن اهتمامها بالتراث الوطني على صيانة التراث الإسلامي والحفاظ عليه، وتقديم المبادرات عـــبر وزارة الثقافة، تطرق بهـــا أبواب الجهات العربية والإســـلامية لرعايته واستكشاف المزيد منه ضمن المخطوطات وخطوط الكتابات القديمة في مناطق تيجراي، وعفر، وهرر.. وغيرها من الأماكن الغنية بالتراث.

ومن خلال تجربتي الشخصية في العمل الإعلامي والثقافي بالعاصمة الإثيوبية، لمست ما تضطلع به وزارة الثقافة في التواصل مع ســـفارات الدول العربية والإسلامية للتعاون معها في استكشاف ورعاية التراث الإسلامي العربي وتقديم المقترحات لتطوير هذا التراث. ولعل هذا الاهتمام الحكومي مؤشر حقيقي لاهتمام الجهات الرســـمية بالتراث الوطني بشـــكل عام، مما يعني مدى الاحـــترام والتقدير لمعطيات الإسلام وما تقتنيه أرض الحبشة – إثيوبيا من تراث تليد.

مـــن أهم معالم هذا التراث مـــا تحفل به منطقة شرق إثيوبيا، حيث الآثار والمخطوطات الإســـلامية (هذه المنطقة وتحديدًا صحراء عفار، اكتشف فيها العلماء بقايا متحجرة [مستحاثة] لطفل شـــبيه بالبشر عمره ٣,٣ ملايين سنة، وذلك في منطقة دكيكة الإثيوبية، وقد تبين أن عظام الأنثى التي عرفت باسم [أوســـترالوبيثيكيوس أفارينسيس] هي من نوع الهيكل العظمي نفســـه (*) لإنسان بالغ عُثر عليه

عام ١٩٧٤ وأطلق عليه اسم لوسي )[٣].

وتقع في تلك المنطقة خمسة أقاليم متجاورة ذات غالبية مسلمة، وثقافات وإرث غني بالآثار والمخطوطات.

هذه الأقاليم هي:
- إقليم أوروميا - إقليم عفار - إقليم هرر
- مدينة دريدوة - الإقليم الصومالي

وإلى جانب هذه الأقاليم وفي الشمال الشرقي، هناك إقليم التيجراي الذي تشرف بهجرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. جميع هذه الأقاليم ذات ثروة حضارية وإرث تاريخي يعود لتاريخ قديم وللحقب الأولى للسلطنات الإسلامية، حيث بقايا آثار ومخطوطات، وتحف نادرة، وأماكن لا تزال محصنة بالأسوار التاريخية في إيفات وهرر.

إلى جانب شرق إثيوبيا فهناك عدد من المناطق ذات الطابع الإسلامي كمناطق وسط إثيوبيا بإقليم أمهرا، والمناطق الممتدة إلى الحدود الجيبوتية، وتسكنها قبائل عفرية وقبائل أمهرية منها قبيلة (عرب قبا) ومعناه (العرب دخلوا). ويطلق على المنطقة اسم وللو، وتنتشر فيها خلاوى تحفيظ القرآن الكريم والمساجد الصغيرة، وقباب المشايخ التي بُنيت في مناطق جبلية وعرة دليلًا على ما كان يمارسه هؤلاء المشايخ المتصوفة من زهد وتخفٍ.

أما في شمال إثيوبيا وعلى الحدود السودانية بأقاليم قجام، فهناك مدينتا غوندر وبحر دار. وبمدينة غوندر على وجه التحديد لا تزال الآثار التاريخية تشير إلى ملاحم وقعت، حيث يُشير - الدليل السياحي – إلى المعالم التي تدل على وعي حضاري بتطور دولة عريقة في تراثها الإنساني.

ويقال إن الحبشة ومنذ القرن السادس حتى القرن العاشر كانت ثلاثة عشر إقليماً وهي (مفازاة، وسحبرت، وأمحرا، وشادا، وداموت ولامنان، ووسنهو، والزنج، وعد، ووامراء، وحماسا، وباريا، وزيلع). هذه الأقاليم كانت مقسمة إلى مقاطعات على رأسها أمراء يتبعون للإقليم وكان من أهم تلك الأقاليم إقليم زيلع الذي كان معظم سكانه مسلمين سنيين. وكانت تتبعه سبع مقاطعات هي (أيفات- وأورو- وهدية – وشرحا – وبالي –ودارة – ومصوع).

ويذكر عن الحبشة خلال تلك الفترة حسب ما تورده بعض المصادر التاريخية أن السلطان صبر الدين محمد بن نحوي بن منصور بن عمر (من سلالة قريشية نزلت حين قدومها في جبرت ثم استوطنت مدينة أوفات)، ورث المُلْك عن أجداده سنة سبعمائة هجرية وحكم مدة طويلة وامتد نفوذه حتى ميناءي زيلع ومصوع بإريتريا[٤].

خلال فترة لاحقة في القرن الخامس عشر استطاع القائد أحمد بن إبراهيم القران الملقب بأحمد الغازي (١٥٢٧ - ١٥٤٣) أن يستولي على (شوا) وينشئ مملكته في منطقة هرر باسطا نفوذه على معظم أراضي الحبشة، حتى هزيمته التي كانت بسبب تدخل الجيوش البرتغالية. وإلى جانب هؤلاء الأمراء هناك أمراء مسلمون آخرون برزوا في أماكن أخرى وعملوا على نشر وتثبيت الإسلام كالإمام أحمد نور مجاهد في مناطق ديبا وكفو بمناطق الأورومو. والسلطان محمود بن داؤد أباجفار الذي كوَن مملكة مسلمة في منطقة جما بإقليم أرومو[٥].

هؤلاء الأمراء المسلمون وما كان لهم من نفوذ وصولات وجولات مع الممالك المسيحية التي انتشرت في شرق وشمال إثيوبيا، وحتى حروب العهد التركي هي ما تتركز عليها كتابات المؤرخين الإثيوبيين من أمثال المؤرخ الإثيوبي الدكتور قيتاشو والكاتب الإثيوبي تكلا مكرية.

كما هناك كتّاب ومؤرخون أوروبيون من أمثال الألمانيين أولن دول وماسليني، بالإضافة لغربيين آخرين كأمثال ريتشارد بانك هرث وجيمس بروس (مكتشف منابع النيل)، والعالم الإيطالي شيرولي. وتتركز كتاباتهم جميعًا حول بيئات الحبشة وما تزخر به من معالم تراث وآثار مخطوطات ووقائع، ولا تخلو كتاباتهم من حقائق تاريخية عن قوة ونفوذ الإسلام.

إلى جانب هؤلاء القدماء فهناك عدد من العلماء المسلمين الإثيوبيين الذين كتبوا حديثاً عن المخطوطات الإسلامية من أمثال أحمد حسين، كتب عن مخطوطات إقليمي وللو وهرر، والأستاذ حسن كاوي، كتب عن تاريخ وآثار منطقة وللو، والشيخ بشير داود، والدكتور أحمد زكريا، والأستاذ آدم كامل وغيرهم.

ومن الكتابات الحديثة التي وصفت الحبشة وتحدثت

عن تاريخها الحديث؛ العالـــم العراقي ممتاز عارف الذي يقول في كتابه (الأحباش بين مأرب وأكسوم):

«أمضيت ثماني سنوات في القارة الإفريقية بمناسبة عملي في خدمة منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة، فجُبت أمصارها وأصقاعها من حدودها الشمالية على البحر الأبيض المتوسط حتى جزيرة مدغشقر إلى الجنوب الشرقي منها. ومن الصومال على المحيـــط الهندي إلى نيجيريا على المحيط الأطلنطي. إلا أنه مـــن بين كافة أقطار هذه القارة العملاقة، كانت الحبشة القطر الوحيد الذي ترك في ذاكرتي وأعماق نفسي أحاسيس وانطباعات لا تمحى»(٦). ويتناول كتـــاب الأحباش بين مأرب وأكســـوم عـــادات أهل البلاد وتقاليدهم وغرائب حياتهم بشيءٍ من الإكبار لما يتميزون به من تفاعل مع الحياة وحفاظا على التقاليد والموروثات رغم تقلبات السنين والأزمان!

وفيمـــا يتعلق بالتراثيات القديمة، لا بد أن نُشـــير إلى حقيقة مهمة وهـــي أن كل المخطوطات الإثيوبية في مجال التراث الديني سواءً أكانت مخطوطات يهودية، أم مسيحية، أم إســـلامية؛ كلها مكتوبة بلغتين فقط هما اللغة الجعزية (لغة اليمن القديمة) واللغة العربية ولا أثر لأي لغة أخرى مما يشير إلى أصالة الوجود الإسلامي في هذه البلاد.

تحتفظ الكنيسة الإثيوبية في عديد من المناطق في إقليم تيجراي، وإقليـــم أمهرا (بحر دار) ومناطق أخرى بمعظم المخطوطات التي تحكي عن الديانات (يهودية - مسيحية) إضافة لما يتعلق بالإسلام، وهذه المخطوطات محاطة بسرية وتكتم بالغين، وهـــي في حوزة الكهنة والأحبار، إلا البعض منها مما استطاعت جامعة أديس أبابا الحصول عليه.

أما المخطوطات الإسلامية فهي رصيد هائل في المساجد القديمـــة في هرر، وولـــو، وجما وتيجـــراي، كما تقتنيها بعض المتاحف ضمـــن الأماكن التاريخية. وإلى جانب ذلك فهناك مقتنيات متوارثة في حوزة بعض العلماء والشـــيوخ الإثيوبيين والبيوت.

ضمن الجهـــات التي تحتفظ بالرصيـــد الحضاري جامعة أديس أبابا، إذ لديها عديد من المخطوطات العربية الإسلامية. وتأكيدا للاهتمام الذي توليه الجامعة لهذا التراث فهي تفتح أبوابها مشـــجعة الجهات الأكاديمية والعلمية للدراســـة، كما تتيح لطلابها فرص الدراســـات العليا في شؤون التراث والمخطوطات.

ويوجد قسم كامل أُنشـــئ حديثا بجامعة أديس أبابا لأجل تعليم اللغة العربية وإعداد الدراسات العليا في موادها وما يتعلق بها ثقافة وتاريخًا وحضارة، كما تعمل الجامعة حاليا لإنشاء مركز إســـلامي عربي برعاية بعض المهتمين بأمر الحضارة الإســـلامية بهدف الحفـــاظ على مقتنيات التراث الإســـلامي من مخطوطات وغيرها، فضلا عن إتاحة الفرصة للعلماء والمهتمين بأمر التراث لتطوير دراســـاتهم وأبحاثهم في معطيات الحضارة الإسلامية.

**مراجع**


(١) رفع شأن الحبشـــان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) https://ar.wikipedia.org/

(٥) الإمام جوري الصومالي.. فاتح الحبشة- أحمد الظرفي- مجلة البيان
http://www.albayan.co.uk/mobile/MG-4-Zarticle2.aspx?ID=4178

(٦) الأحباش بين مأرب وأكسوم – ممتاز عارف.


---

**هامش:**

(*) لوسي هو الاسم الشـــائع لهيكل عظمي يحمل الرمز (A.L.288-I)، ويعـــود لأنثى من نوع أوســـترالوبيثيكوس أفارينيســـيس، عاشـــت وماتت قبل ٣,٢ مليون سنة. عثر على المستحاثة في إثيوبيا عام ١٩٧٤ في متاهة من الأودية الضيقة في منطقة عفر إحدى أقاليم إثيوبيا.

# رحلة طه حسين الحجازية

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي - مصر

**الأديب المصري المعروف طه حسين، وُلد بصعيد مصر، فقَدَ بصره في سن مبكرة، حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، ثم التحق بالأزهر في القاهرة سنة ١٩٠٢م. نال شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية، وسافر إلى فرنسا مبعوثاً إلى جامعة السربون لينال شهادة دكتوراه ثانية فيها سنة ١٩١٧م عن رسالته فلسفة ابن خلدون الاجتماعية.**

عاد طه حسين من فرنسا سنة ١٩١٩م، فدرس بالجامعة المصرية دروس التاريخ اليوناني والروماني، وشغل كرسي التاريخ القديم، وعندما أصبحت الجامعة حكومية سنة ١٩٢٥م تولى فيها كرسي الأدب العربي.

تقلب في عدد من المناصب التعليمية وتولى وزارة المعارف، وهو صاحب مجانية التعليم الثانوي والفني. انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٠م ورأس المجمع منذ ١٩٦٣م وحتى وفاته.

نال جائزة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان قبل وفاته بيومين (ت:٢٨ أكتوبر١٩٧٣م).

قام طه حسين برحلات عديدة وزيارات خارجية كثيرة، وشارك في عديد من المؤتمرات الفكرية والثقافية في عدد من دول العالم، وكانت رحلته -الأهم

والأشهر وذات التأثير العميق في تطوره الفكري- هي رحلته إلى الحجاز سنة ١٩٥٥م.

كان طه حسين يهفو إلى زيارة الأراضي المقدسة، وكانت قلوب أهل الأراضي المقدسة تهفو إليه، ظهر ذلك جليا في بعض الرسائل لكتّاب وأدباء سعوديين، كان طه حسين يحتفظ بها في أوراقه الخاصة، منها رسالة من أحمد عبدالغفور عطار من مكة المكرمة جاء فيها: «لشد ما يؤلمنا نحن أبناء الأقطار العربية الشقيقة أن نرى في مصر ظاهرة تحمل المخلصين لها على أن يألموا ويشفقوا وهذه الظاهرة هي رمي البارزين فيها بما هم براءٌ منه مما لا يتفق مع الكرامة الإنسانية ولا الشهرة الصحيحة التي استحقوها عن كفاية واقتدار. طه حسين الذي يدخل الوزارة فقيرا ثم يغادرها وهو فقير أيضا بل مدين».

وفي رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٤٢م تحت عنوان: من مكة المكرمة إلى مصر المحروسة، يقول فيها محمد سرور الصبان: «يسرني أن أقدم لكم تحايا شباب العرب في هذه البلاد المقدسة الكريمة التي تقدر أدبكم القيّم الرائع حق قدره التي تعرفكم معرفة الروح. هذه البلاد التي تحفل بآثار سيد الخلق ورسول الإسلام والتي ألهمت الأستاذ سفره النفيس (على هامش السيرة) من حقها أن ترى الأستاذ الكبير ومن حقه أن يفد إليها حاجًا وزائرًا ومستلهما للتاريخ ومستوحيا للديار والآثار».

لقد كان طه حسين متشوقاً إلى الأراضي المقدسة، وقد جاءته الفرصة حينما صار رئيسا للجنة الثقافية بجامعة الدول العربية، بل إنه لم يكن ليقبل اختياره لهذا المنصب لولا أنه علم أن دورة هذه اللجنة ستعقد في المملكة العربية السعودية، وقد عبر عن ذلك في حفل افتتاح دورة اللجنة الثقافية التاسعة التي عقدت في جدة. وحينما تهيأ طه حسين للقيام بالعمرة عُهد إلى الشيخ عبدالله المنيعي مدير إدارة الثقافة بوزارة المعارف السعودية، والتي كان وزيرها في ذلك الوقت الأمير فهد بن عبدالعزيز - خادم الحرمين الشريفين فيما بعد - ليرافقه في رحلته الروحية لأداء العمرة.

وصل طه حسين إلى جدة وألقى بها خطابه التاريخي في الدورة التاسعة للمؤتمر الثقافي لجامعة الدول العربية.

وفي جدة احتفل الأساتذة المصريون العاملون بالمملكة العربية السعودية بطه حسين، وتبارزوا في الترحيب به شعراً ونثراً، وكان الشيخ محمد متولي الشعراوي أحد الذين حيوا طه حسين بقصيدة عصماء.

أما كيف كان صدى قصيدة الشيخ الشعراوي على طه

حسين فيقول الشـــيخ الشعراوي: «إن القصيدة أعجبت طه حسين وأعجبت كل الموجودين، وكان له تعليق على كل بيت فيها حتى إنه قال: (لو لم يكن في حياتي من تكريم ســـوى هذه الأبيات لكفتني)».

أحرم طه حســـين في جدة وركب السيارة قاصدا مكة لأداء العمرة، وأوعز إلى الشـــيخ أمـــين الخولي (١٣١٣-١٣٨٥هـــ / ١٨٩٦- ١٩٦٦م) رفيقـــه في هذه الرحلة الحجازية، ورئيس الوفد المصري بالمؤتمر بإيقاف السيارة لحظة وصولها إلى الحديبية، وما إن بلغت الســـيارة ذلك المكان وتوقفت، حتى ترجل طه حسين، وقبض من تراب الحديبية قبضة فشـــمها، ثم تمتم ودموعه تنســـاب على التراب قائلاً: «والله إني لأشم رائحة محمد صلى الله عليه وسلم، في هذا التراب الطاهر»، وهدأ مرافقه من روعه على مدى نصف ساعة من الراحة.

ثم اســـتمر الركب حتى دخل الحرم من باب الســـلام، والدكتور لا يكاد يخفي زلزلة إيمانه عن رفيقه، وتوجها إلى الكعبة، فتسلم الحجر وقبله باكيا، واستمر يطوف في خشوع ضارع وبكاء خفي حتى أتـــم عمرته، وقد أخذ منه الإرهاق النفسي أكثر من البدني كل مأخذ.

ذكر أمين الخولي أن «طه حســـين حين اســـتلم الحجر الأســـود ظل يتنهد ويبكي، وقبّل الحجر حتى وقفت مواكب المعتمريـــن انتظاراً لأن يغادر هذا الأديـــب الكبير المكفوف مكانه، ولكنه أطال البكاء والتنهيد والتقبيل، ونسي نفســـه، فتركوه في مكانه، وأجهشوا معه في البكاء والتنهيد.

وبعد أداء العمرة طلب طه حســـين ترتيب الســـفر إلى المدينة، ولكن الطريق البري كان مغلقاً بسبب السيول التي حدثت ذلك العام - وطه حسين لا يركب الطائرات أبداً! لكنه صمم على السفر إلى المدينة وإن بالطائرة -، وصل طه حسين المدينة على طائرة خاصة مع الوفد المرافق له يوم الأربعاء ٢ جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ/ ٢٦ يناير ١٩٥٥م.

(بعد العودة مـــن الرحلة الحجازية، أجرى الشـــاعر والكاتب كامل الشـــناوي مع طه حسين حديثاً نشرته مجلة آخر ساعة في ١٦ فبراير سنة ١٩٥٥م، وسأله كامل الشناوي:

**علمت أنكم ســـافرتم للمدينة المنـــورة في طائرة صغيرة خطرة، مـــع أنكم لا تركبـــون الطائرات أبداً، وســـبق أن رفضتم دعوات مهمة جدا لأمريكا وروسيا والهند لأن تلبيتها كانت تســـتلزم ركوب الطائرة، ولم تلبوا حتى دعوات ابنتكم وصهركم لزيارتهما وهما في أي منصب في السلك الدبلوماسي في أي بلد لهذا السبب؟**

فقال الدكتور طه حسين «لم يكن من الممكن أن أتخلف عن هذه الزيارة، ولم تكن هناك طريقة أخرى غير الطائرة، كنت أحس أنه لا بد لي من زيارتها، لولا خوف الغرور لقلت إنها كانت دعوة من خارج نفسي، دعوة آمرة».

**ويستفهم كامل الشناوي: دعوة آمرة؟**

ويقول طه حسين: دعوة آمرة لا بد أن تُلبى. لقد قال لي الأســـتاذ أمين الخولي- في فندق الكندرة بجدة- «إن الطريق البري إلى المدينة مقطوع بسبب السيول الغزيرة التي هطلت هذا العام، ألا تؤجل زيارة المدينـــة هذه المرة؟ فقلت له: لن أغفر لنفسي أبداً. شوقي إلى هذه الزيارة يتزايد منذ أكثر من سنتين».

اتجه من المطار إلى المسجد النبوي الشريف، وبعد الصلاة في الروضة المطهرة، وزيارة قـــبر المصطفى صلى الله عليه وسلم تفقد عمارة المسجد والتوسعة الجديدة له، وزار المآثر الخالدة، ولقد وصف هذا المشهد، فقال:

«عندما دخلت المسجد النبوي شـــعرت بجلال الموقف، وطغى عليَّ الشـــعور بعظمة هذا المســـجد الذي كان مهبط الرسالة، ومصدراً لانتشار الإسلام الحنيف. كنت واقفاً أمام القبر الشريف مأخوذا بمعان روحية عالية. كنت أستعرض حياة رســـول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس، وهو يخطب فيهم ويعظهم ويعلمهم دينهم، وهو يخطو بين بيته ومنبره ليصلي في روضة من رياض الجنة. أســـتعرض حياة هذا المسجد عندما شـــع منه نور الإسلام فعم الكون، وعندما كان صلى الله عليه وســـلم يجهز جيوش المسلمين لإعلاء دين الله ولتكون كلمة الله هي العليا، وكان يقود بعض هذه الجيوش بنفسه، وكان يؤمّر على بعضها أحد أصحابه. تذكرت وأنا أقف في المواجهـــة صاحبيه أبا بكر وعمر وهما

مضطجعان بجانبه، وكانا من أعظم أنصاره ومؤيديه، كنت مأخوذاً بهذه المعاني الروحية العالية بكل جوارحي وقلبي».

وقال عن ذلك: إن ما شاهدته في المدينة من المآثر الخالدة ملكت علي قلبي وعقلي حتى أصبحت لا أجد سبيلا للكلام الآن، ولا بد لي من زمن ومهلة لتعود نفسي إليَّ حتى أستطيع الكلام. وما كان لي أن أرفع صوتي في المدينة وقد قال الله تعالى: «لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» (الحجرات: ٢).

ولما سئل بماذا ناجيت ربك في رحاب الكعبة قال: «قلت هذا الدعاء النبوي الأثير إلى قلبي: اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض، لك الحمد، أنت قيوم السموات والأرض، ولك الحمد، أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت».

وهو نفس الدعاء الذي أوصي أن يحفر على القبر الذي دفن فيه عندما تُوفي في أول شوال ١٣٩٣هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣م.

وهو نفس الدعاء الذي أذاعه عام ١٩٥١م في فلورنسا باللغة الفرنسية في مؤتمر الحضارة المسيحية، ولم يكد ينتهي من إلقاء هذا الدعاء حتى دوت قاعة المؤتمر بتصفيق شديد، وجاءته سيدة مسيحية وطلبت نسخة من هذا الدعاء فأعطاها نسخة، وقالت له وهي تبكي: «خذ دموعي وإعجابي وبلغهما للإسلام الذي أحبه كثيراً، فقال لها: لا داعي للدموع. إعجابك يكفي. (يقول طه حسين عن هذا الدعاء إنه أحد الأسباب التي أثارت الشوق في قلبه لزيارة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم).

وفي حفل مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر السعودية الذي أقيم احتفاء بطه حسين والوفد المرافق له، تحدث طه حسين عن ولادته الجديدة في هذه الرحلة الحجازية وعن السعودية -الوطن الذي صاغه الإسلام- فقال: «حين أقبلنا لزيارة هذا البلد الكريم أحس كل منا أنه يعود من غربته الغريبة إلى وطنه العزيز، فنحن ضيوف في كل مكان من بلاد الأرض، إلاّ هذا المكان، فنحن فيه أبناء الوطن، إنه ليس وطنكم وحدكم، وإنما هو للمسلمين جميعاً، فوطننا الطبيعي هو وطنكم. إنه الموطن الذي أشرق منه نور الإسلام، ونشأت فيه الحضارة العربية الإسلامية، وما أعرف قطراً من أقطار الأرض أثر في عقول الناس وقلوبهم وأذواقهم كما أثرت هذه البلاد، وكما أثر الحجاز فيها بنوع خاص».

وفي الحفل سأله أحد الطلبة: **ما هو الشعر الذي راقكم ورددتموه وحفظتموه لأول وهلة؟**

فأجاب: «لا أذكر. إنما الشيء الذي لا شك فيه هو أنني أكثر ما أتلو بيني وبين نفسي آيات من القرآن الكريم، وأنا أكثر ترديدا للقرآن من الشعر».

وسألته صحيفة البلاد السعودية: **ما هو إحساسكم عندما تجردتم في ملابس الإحرام؟ وبماذا دعوتم الله في المسجد الحرام؟ فأجاب: «أوثر أن يترك الجواب على هذين السؤالين لما بين الله وبيني من حساب، وإنه لعسير. أرجو أن يجعل الله من عسره يسرا».**

وسأله مندوب مجلة المنهل: **هذه أولى المرات التي قدمتم فيها إلى هذه البلاد، فما هو شعوركم نحوها؟ وماذا راقكم فيها؟ وماذا لمستم من مظاهر تطورها؟**

فأجاب: «أما شعوري فشعور المحب المؤمن. أما رأيي فهو رأي كل مسلم يقدّر مهد الإسلام حق قدره، ويتمنى أن تكون مشرق النور في مستقبل أيامها كما كانت مشرق النور حين اختصها الله بكرامته فابتعث فيها محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا ومبشرا ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان».

أما عن أثر هذه الرحلة على طه حسين، فتحدثنا سوزان زوجة طه حسين في كتابها (معك) - قائلة: «وما كان يواسيه شيء لو لم يتمكن من رؤية المدينة المنورة، وأعرف كم كان منفعلا عندما يقول لي: حقا إن الإسلام دين الصفاء والتسامح».

# التفاؤل وروح المسلم

**بقلم: صبغة الله الهدوي**
**جمهورية الهند**

سأل أعرابي ابن عباس: من يحاسبنا يوم القيامة؟
فقال: الله.
قال: نجونا ورب الكعبة.
فسأله لم؟
قال: إن الكريم إذا ملك عفا.

## التفاؤل في حياة الإنسان من أهم أسباب النجاة والنجاح

وشتان بين من يستغرق حياته في الأحزان والآلام ونظرات الخيبة، وبين من يتفاءل ويحلم بالصباح الأجمل... بين من يتمرد ليشاكس فطرته ويثور على الواقع وبين من يعيش في إسار الفشل، ويصر على العكوف في صوامع الخمول والعزلة، لينساق إلى منحدر وعر لا ترى غايته، ويضع حياته على مشارف الموت المهين.

خلق الله المسلم ليكون صانع الحياة، وموجه الخيرات، فلا بد له من قوة الإرادة، والعزم الأكيد، والثقة بالنفس، وحسن الظن، والولاء والوفاء، والاصطبار على الانتظار حتى لحظة الانتصار. ذلك أن المسلم هو حامل الرسالة الربانية الأخيرة، وعلى عواتقه مسؤولية عظيمة، فكل رجعة من أعبائه تعد إخفاقاً فادحاً وخطأً كبيرًا.

وفي حومة الأزمات المتراكمة التي تقض مضاجع الأمة، من مشاكل داخلية منهكة، وتدخلات خارجية متربصة، وصراعات دموية، وانكسارات مضنية، نستعيد دروس الحديث الشريف التي تملأ قلوبنا بروح التفاؤل ولزومية الرجاء في الغد القادم الأسعد. ولم يك الدين ولا قواعده في زمن من الأزمان تكئة للقنوط بل جاء الدين بالرحمة والرجاء، ليحث الناس على العمل من أجل الجنة ولقاء الله، ويبعث في المظلومين روح الحرية والكرامة، وينفث فيهم الإرادة وحب الحياة.

ولم يسمح الدين حتى لمن سئم الحياة بالانتحار والرحيل من الدنيا منكسرًا خائبًا بل حرم ذلك، وحرم مقدماته. وفي القرآن الكريم «لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، وحذر المنتحرين والقاتلين أنفسهم من ويلات النار. كان الإسلام إذن صفحة جديدة ضد الخيبة والقنوط حتى عاد المستضعفون في الأرض منتصرين، ورفع العبيد الأذلاء لواء الحرية والمساواة والإنصاف. ووهبت غزوة بدر عبرًا عميقة تستنهض الهمم الناعسة، وتستنشط المفاصل المسترخية، وأملت للدنيا جمعاء أن

إرادة الحياة والحرية هي الأقوى. وعرض الدين الجديد للعالم محطـــات مضيئة تحيي الآمال الموؤودة، وترمم القلوب المنهارة، فجاءت غزوة الخندق، لتجعل المسلمين في حيرة وتوتر، وهم في ســـاعة العـــسرة، ولم يعرفوا جو المدينة وأهاليها حق المعرفـــة، ولم يظهر لأعينهم مكيدة المنافقين الذين يطعنونهـــم من داخلهم، لكن الرسول بعث فيهم روح التحدي الذي لا يعترف بالظلم والضعـــف، فحفروا جميعًا خندقًـــا عميقا، وبطونهم جوعى وشـــفاههم عطشى، لكن قادهم الأمل الكبير في الانتصـــار القادم ولم يزعجهم اقتراب العدو مع عشرة آلاف بكل عتادها وعددها على مشارف المدينة، وعقدوا آمالهم على الوحي السماوي الذي يبدد ظلمات الخوف والضعف، ويســـقيهم رحيق الإيمان وترياقه، فكانت اللحظات التي تمر بهم قاسية، وأشباح الحقد حولهم جاثية، وأرواح النفاق ترهـــق آخر آمالهم وتطفئ من القلوب الضعيفة شرر الإيمان.

غير أن رحمة الله تأتي لينفـــك الحصار بإعصار عصف بالأعداء ليلا، وفر المشركـــون والخائنون فرار الخوف والخيبة، واختفى المرجفون في غياهب الغرور التي أردتهم موتى وجرحـــى، فكان لخيط الأمل الذي انعقدت عليه آمال المســـلمين قوة وطاقة فوق مقادير البشر، فكان الأمل في الله كبيرا، وهو القائل: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين».

وجابهـــت الجاهلية رســـالة التوحيـــد، وحاولت الانتقـــاص منها، لكن لـــم تلبث عـــرى الجاهلية أن تصرمـــت، وانكسرت الأقـــداح والأزلام، ليهمس النبي عليه الصلاة والسلام في مسمع الزمان «يعجبني الفأل الصالـــح؛ الكلمة الطيبة» (رواه البخاري ومســـلم)، ويبشر المســـتعجلين المتضايقين بقوله: «والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئـــب على غنمه» (رواه البخاري). ومنح القرآن لليائسين البائسين المنكسرين روح الأمل

«ألا إن نصر اللـــه قريب»، وعلمهـــم معنى الصعود والهبوط، ومفهوم الفناء والبقاء، واستراتيجية التحدي وكيماء السعادة الأبدية، وابتنى لهم الآيات والإرهاصات من الحقائق الكونية، من شروق الشمس وغروبها، ومن ظلام الليل وصبحه، ومن الطبائع البشرية من المرض والشـــفاء، ومن الضحك والبكاء، وحرك أفكارهم نحو الآيات التي تهدي للقلوب الواعية دروسًا وعبرًا عظيمة، هدفاً إلى تفعيل عقلية المرء الـــذي يحبط بالهزيمة لو تعرض له مرض أو مصيبة وليذكره أن السعادة الأبدية في الآخرة، وأن هذه الدنيا مجرد مسرح للاختبار.

فزراعة الأمل في القلوب الضعيفة هي عملية معقدة، لا تنجح إلا إذا شـــخصت واســـتقصت كل الهواجس النفســـية الدقيقة، وقد جاء القرآن لهذه العملية التي تزيح من الـــروح الخلايا المعتلة، وتعيـــد إليها القوة الفطرية التـــي أودعها الله ليكون الإنســـان خليفته وحامل أمانته.

ليس في الكون نظرية ولا فلسفة ولا حركة أسهمت في بناء الإنسان المتفائل أكثر من الإسلام، فبداية دعوته انطلقت من التفاؤل والأمل، وهو الذي حدا بالنبي ليعِدَ أصحابه بمدائن كسرى وقيصر وهو خالي الوفاض، وليقول سراقة: «كيف لو لبست سوار كسرى». وبقيت الجاهلية تخاف من ظلالها، وتتهرب من وديان الحياة وتقتنع بخلالة الرومان والفرس، وتستهزئ من المسلمين وقائده عليه الصلاة والسلام وهو يدرب عسكرًا ضئيل الحجم وجسيم الهمم لطراد الرومان حتى انبهرت الجاهلية وأربابها في زحف المسلمين الفاتحين بعد أن كسروا قصور كسرى وحطموا أسطورة قيصر، فماذا كانت الدوافع الفعالة لهذا الفتح المبين؟ إنه القرآن، ينزل منجمًا على رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو يمليه على أصحابه، وهم يحتضنونه آية تلو آية، ويستخرجون من ثناياه طاقة روحية لا تقهر، فعمل في عقولهم القرآن ما لا تعملها دنان صبوح ولا غبوق، وتسرب إلى داخلهم وحي الإرادة الذي لا يفتر، واليقين الذي لا يتزعزع.

وفي حنايا القرآن قصص الأنبياء الذين صبروا على جمر الغضا، ومشوا على ظباة البلايا حفاة ليرافقوا النجاح أخيرًا، ويصفق العالم لهؤلاء الأبطال، صناع المعجزات. ومنها قصة نبي الله يوسف عليه السلام أحسن القصص التي تحكي قوة الحلم التي بددت غياهب الظلمات، الحلم الذي امتد من غيابة الجب إلى غلالة الهيبة الملكية. ومنها قصة إبراهيم الذي وفى، وخرج من نار نمرود بردًا وسلامًا.

ومن قصص الأنبياء التي وجد فيها رسولنا صلى الله عليه وسلم السلوى والتسرية؛ قصة أيوب الذي شكا حزنه إلى الله، وكبح جماح النزوات النفسية الإنسانية. وقصة صاحب الحوت الذي تمسك بحبل الرجاء الإلهي المتين، ونادى في الظلمات «أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، وإنما حكاها القرآن داخل سورة وأخرى ليصبح المؤمن على وعي بالتاريخ الذي به يستدل في زمن الخيبة والتراجع، ويتمسك به في زمن الانكسار والتقهقر، وبه يكشف الظلمات وينفك المسلم من قيد الأمنيات التائهة التي لا تعِدُ بغدٍ ولا تفي بعهد.

نحن في زمن أصبح البعض يرى في الانتحار وسيلة للنجاة من أثقال الحياة، ورأينا بعض الناس ينادون إلى حقوق المرء في الموت، وسوغوا لذلك بأن الموت خيار من خيارات الإنسان التي لا دخل للدين فيها، والإسلام يدعوه إلى واحة الحياة والثورة في وجه الموت، فإذا جاء الموت فإلى تلبية ندائه بجواب المطمئن، وأبى الدين الانحناء الخاضع المطلق، والانبطاح في حضرة الموت، وجاء الحديث الشريف: «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت» (رواه الترمذي).

وهكذا فإن التفاؤل سمة من سمات الأنبياء وصفوة الخلق، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون. وبالمقابل، ماذا يورث التشاؤم في حياة الإنسان غير الضغوط النفسية الخانقة، التي تستنزف كل الطاقات وتسد كل الطرقات، وتعتم كل المناظر. وكيف يكسب القلوب من يرى الوجود من خلال السحب الداكنة، ويصف نفسه ذبيح القضاء والقدر، وضحية البيئة والظروف، مع أن الحياة تمكن له عشرات الفرص لاسترداد بوصلة السعادة التي فقدها على حين غفلة منه، فإن من يعش على التشاؤم ويقتات منه لأشبه بمن استعجل الموت، واستضاف المرض.

فكن متفائلاً في حياتك، متأملاً في الخيرات، ومتحديا بعباءتك المهابة زوابع الأشواك والحصباء، واصغ إلى كلمات شاعر الخضراء أبي القاسم الشابي لتبعث روحك المنهارة، ويحيى حلمك المتحطم، إذ يقول:

سأظل أمشي رغم ذلك عازفًا
قيثارتي مترنما بغنائي
أمشي بروح حالم متوهج
في ظلمة الآلام والأدواءِ.

# مسابقة القرآن في جمهورية الشيشان
# أحدث المسابقات الدولية

**بقلم : د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي**

تعد مسابقة الشيشان الدولية للقرآن الكريم أحدث المسابقات القرآنية نشأة، وقد نظّمتها الإدارة الدينية لمسلمي جمهورية الشيشان في العاصمة (غروزني) ، في الفترة (٢١-٢٣/٨/٢٠١٩م)، برعاية كريمة من فخامة رئيس الجمهورية السيد رمضان أحمد قديروف حفظه الله، إحياء لذكرى والده الشهيد الشيخ أحمد حاجي قديروف رحمه الله، وقد اقتصرَت المسابقة على فرع (حِفظ كامل القرآن الكريم )، وخُصصت لها ثلاث جوائز قيّمة على النحو التالي: المركز الأول: مائة ألف دولار أمريكي، والمركز الثاني: خمسون ألف دولار أمريكي، والمركز الثالث : خمسة وعشرون ألف دولار أمريكي.

وقد شارك فيها متسابقون من(٢٤) دولة، منها: مصر، والكويت، والبحرين، والإمارات، والجزائر، وليبيا، واليمن، والأردن، وتركيا، وفلسطين، والعراق، وتايلاند، والهند، والنيجر، وروسيا، وقيرغيستان، والشيشان، وكازخستان، وطاجكستان.

وتولّى تحكيم منافسات المسابقة لجنةٌ مختارة من قبل الأمانة العامة للمسابقة، تضمّ متخصصين في مجال خدمة القرآن والقراءات في العالم الإسلامي، برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد (السعودية)، وعضوية كل من: الدكتور ماهر حسن المنجد (سوريا)، والدكتور صادق محمد عبد الله (اليمن)، والدكتور أحمد عبد القيوم عبد رب النبي(باكستان)، والشيخ حسين علي عدنان سيد إبراهيم(الشيشان).

وقد استمعَت لجنة التحكيم إلى تلاوات المشاركين على مدى يومين كاملين لفترتين: صباحية ومسائية، وتميَّز أداءُ المتسابقين بالجودة والإتقان وحُسن الترتيل وجمال الصوت، وتقاربَت مستوياتهم العالية، فمعظمهم كانوا قد تشرّفوا بالفوز أو المشاركة في مسابقات دُولية أخرى، مما جعل التنافس محتدماً حول المراكز الثلاثة الأولى، والتي جاءت نتائجها على النحو التالي:

المركز الأول: عبد الرحمن البشير سالم حرشة - ليبيا.

المركز الثاني: عبد المجيد مجاهد علي السماوي - اليمن.

المركز الثالث: أحمد محمد عمر - سوريا.

ولا شك أن أعظم ما تنافس فيه المتنافسون وسابق إليه الموفّقون هو القرآن العظيم الذي أنزله الله ليكون نورا للعالمين ورحمةً للخَلق أجمعين، «قد جاءكم منَ الله نورٌ وكتابٌ مُبين»(المائدة: ١٥)، به اهتدَت القلوب بعد ضلالة، واستنارت العقول بعد جهالة، وأضاء الكونَ بعد ظُلمة، وسَعدَت البشرية بعد شقاوة، «إنّ هذا القرآنَ يَهدي للتي هي أقْومُ ويُبشّر المؤمنين الذين يَعملون الصالحات أنّ لهم أجْرا كبيرا»(الإسراء : ٩).

لن تَنهض الأمّة من سُباتها وتنكشف غُمّتها إلا باستنهاض هِمم أبنائها وربْطِهم بكتاب الله تعالى تعلّما وحِفظا، تلاوة وفهما، تدبّرا وعملا، تجويدا وأداء، فذلك أدعى لبناء الإيمان، وتطهير القلوب، وتزكية النفوس، وتربية الأرواح، وتهذيب الأخلاق، واكتساب الفضائل، وهو الطريق لاستمرار الخير في الأمّة، كما قال أحد السلف: «لا تزال هذه الأمّةُ بخيرٍ ما تعلّمَ وِلْدانها القرآن».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: « إنّ هذا القرآن مأدُبة الله، فتعلّموا من مأدُبته ما استطعتم، إنّ هذا القرآن حبلُ الله، والنورُ المبين، والشفاءُ النافع، عصمةٌ لمن تمسّك به، ونجاةٌ لمن اتّبعَه، لا يَزيغُ فيُستَعْتَب، ولا يَعْوجّ فيُقوَّم، ولا تَنقضي عجائبُه ، ولا يَخلق من كثرة الردّ » (مسند أحمد) .

ولهذا ظَلّ القرآنُ الكريم على مرّ العصور وتتابُع الدهور موضعَ عناية الخلفاء والأمراء والوزراء والحكام وأهل الخير من رجال المال والأعمال، بذلوا الغالي والنفيس في تجارةٍ رابحةٍ مع الله، موضوعها تعليم كتابه ونشره، فأقاموا المعاهد القرآنية، وأنشؤوا الجامعات والكليات المتخصصة، ودعَموا حلقات التحفيظ، وطبعوا المصاحف، وأطلقوا المسابقات القرآنية -المحلية منها والدولية- تشجيعا لأبناء المسلمين وربْطهم بكتاب الله تعالى، وتنشئتهم وتربيتهم على هديه وتعاليمه، كما جاء بذلك الأثر عن الصحابة:«عليكم بالقرآن، فتعلّموه، وعلّموه أبناءكم، فإنكم عنه تُسألون، وبه تُجزَون، وكفى به واعظا لمن عَقل».

لقد بلَغت هذه المسابقات القرآنية شأواً عظيماً في نفوس المسلمين، وعزّزت لديهم تعظيمَ هذا الكتاب الكريم باحترام أهلِه وتكريمِهم، وكانت لها آثارٌ طيبة ومدلولات قيّمة، حيث إنها تمثّل لوناً زاهرا تُعبّر عن العناية بكتاب الله تعالى أداء وفهما، كما أنها تُعَدّ عاملا من عوامل الجذب والتشجيع، تُحفّز الناشئةَ على التعلّق بهذا الكتاب العظيم، والتنافس الشريف في حفظه وتلاوته وتجويده، «وفي ذلك فلْيتنافس المتنافسون» (المطففين : ٢٦).

ونظرا لما لهذه المسابقات القرآنية من نتائج طيبة وآثارٍ حَسنة، فقد عني ولاة أمر المسلمين بدعْمها محلّياً ودُولياً، وتعزيزها إعلاميا، ورصَدوا المكافآت القيّمة والجوائز الثمينة للمتسابقين والمشاركين، فشاع صيتُها وانتشر خيرُها وعمّ نفعُها في دول العالم الإسلامي وغيره، وجميعها تَهدف إلى ما يلي:

- تعظيم القرآن الكريم، والتشرّف بخدمته، وإكرام

أهله وحمَلته.

• تشجيع أبناء المسلمين للإقبال على كتاب الله تعالى حِفظا وفهما وأداء وتدبّرا.

• إذكاء روح المنافسة الشريفة بين حُفاظ القرآن، وحثّهم على بذل المزيد.

• احتضان الشباب المسلم، وإعداد جيلٍ صالح متخلّق بأخلاق أهل القرآن.

• الإسهام في ربْط الأمّة بالقرآن الكريم الذي هو مصدر عزّها وسعادتها في الدارين.

وإنّ من نِعم الله تعالى وفضله ازدياد عدد المسابقات القرآنية الدولية على مستوى العالم، فقد بلغ عددها في الوقت الحاضر ما يقارب الثلاثين مسابقة، تقام في مختلف الدول بإشرافٍ حكومي وحضورٍ جماهيري مميّز، وتُرصد لها الميزانيّات اللائقة بها، خدمة لكتاب الله تعالى وإكراما لأهل القرآن وحَفظته، ولعل من أشهر هذه المسابقات: مسابقة الملك عبد العزيز الدولية بالمملكة العربية السعودية، ومسابقة ماليزيا، وجائزة دبي الدولية للقرآن، وجائزة الكويت الدولية للقرآن، إلى جانب المسابقات الأخرى التي تقام في كل من: مصر، والجزائر، والسودان، والأردن، والبحرين، وليبيا، وروسيا، وأمريكا، وكندا، وعدد من الدول الأوروبية.

إنّ إقامة هذه المسابقة القرآنية الدُّولية لأول مرّة على أرض جمهورية الشيشان، ونجاحَها بهذا المستوى التنظيمي الباهر، وتميّزها بأعلى جائزة دُولية لصاحب المركز الأول حمَلَت دلالات عظيمة وحققت أهدافا نبيلة وغايات سامية، حيث إنها أتاحَت الفرصة لأبناء المسلمين من شرق الأرض وغربها أن يلتقوا في أرض الشيشان، فتَجتمع نفوسُهم على الخير والهدى، ليتسابقوا في أعظم كتاب أنزله الله للبشرية، في محيط روحاني وجوّ إيماني يقرّب المشاعر ويؤلّف القلوب ويجسّد الأخوّة الإسلامية التي عناها القرآن في قوله تعالى: [إنّما المؤمنون إِخْوَة] (الحجرات : ١٠)، مع ما شاهدوا وعايَنوا من حضارة هذه البلاد وتطوّرها ونهضتها وازدهارها في مختلف ميادين الحياة، بعد أن عانَت كثيرا من ويْلات التطرف والإرهاب، قبل أن يستتبّ الأمنُ والسلام في ربوعها.

لقد نجحَت جمهورية الشيشان من خلال هذه المسابقة القرآنية الدُّولية في إيصال الرسالة الإسلامية للعالم في بُعده الوسطي واعتداله المنهجي، وأثبتَت أنّ القرآن الكريم بتعاليمه السمحة يدعو الناس جميعا إلى التعاون والتآلف والعيش بمحبّة وأمْنٍ وسلام، بعيدا عن الإفراط والتفريط، وأنّ الارتباط بهذا الكتاب العزيز وفهْمه على هُدى وبصيرة سبيلٌ لتحصين الشباب المسلم من المبادئ الهدامة والأفكار الفاسدة، وحمايتهم من الانحراف العقَدي والتطرف الفكري.

كما نقلَت هذه المسابقةُ المباركة صورةً إيجابيةً وانطباعا جيّدا عن اهتمام الجمهورية بكتاب الله تعالى والعناية بحِفظه وتلاوته وتجويده، المتمثّل في إنشاء عددٍ من المعاهد القرآنية النموذجية التي يَدرُس فيها آلاف الطلبة، وقد تخرّج منها العديد من حفّاظ كتاب الله المتقنين المجوّدين، وقد بلغ عددهم خلال فترةٍ وجيزة (١٠٠٠) حافظ، كما في آخر إحصائية لهم، وبعضهم ممن رَفعوا اسم جمهورية الشيشان في مختلف المسابقات والمحافل القرآنية الدولية.

وختاما، أسأل الله تعالى أن يَجزي فخامة رئيس جمهورية الشيشان السيد رمضان أحمد قديروف خير الجزاء وأوفاه على مبادرته الكريمة بإطلاق هذه المسابقة الدولية للقرآن الكريم في عهده الزاهر الميمون الذي يَشهد نهضةً قرآنية مميزة في البلاد، تشجيعا منه لأبناء المسلمين، والشكر موصولٌ للقائمين على هذه المسابقة وفي مقدّمتهم سماحة مفتي عام جمهورية الشيشان فضيلة الشيخ صلاح مجييف، وسعادة الأستاذ أحمد رسوييف على جهودهم المباركة في إنجاح المسابقة وإخراجها بالمظهر اللائق الذي لاقى استحسان الحضور وتقدير العالم، كتب الله ذلك في موازين حسناتهم، وتقبّله منهم، ووفقهم للمزيد في خدمة كتاب الله الكريم وحَمَلته، وحَفِظ الله جمهورية الشيشان قيادة وشعبا، وأدام عليها الأمن والرخاء والاستقرار، وسائر بلاد المسلمين.

# الحياة تبدأ بعد الثمانين

**د.عبد القادر الشيخلي**

**المستشار برابطة العالم الإسلامي**

بادئ ذي بدء أرجو من المُبتسم أن يؤجل ابتسامته عند قراءته هذا العنوان، كما أرجو إلغاء أمارات العجب والدهشة من جراء ذلك، فهذه أمور متسرعة، وفي الختام عند الانتهاء من قراءة هذا المقال قد يتحرر المرء من هذه الانطباعات، ثم يحكم حكماً آمِل أن يكون موضوعياً.

قد يقول قائل: إن الأعمار مقدَّرة منذ الولادة، فكيف يتجاوز الفرد ما قرره القدر؟ للإجابة على ذلك، أقول: إذا المرء طلب مدَّ عمره من الخالق الخلاَّق بالطاعة والتقوى وعمل الصالحات فإن الرحمن الرحيم يستجيب لعبده، لأنه أقرب إليه من حبل الوريد، وأرأف عليه من أمه، وأشفق عليه من أبيه. وقد سُئل أحد كبار الزهَّاد: هل تحب أن تموت؟ أجاب بالنفي، قائلاً: أرغب بالاستمرار على الاستغفار والتسبيح طالما بقيتُ في هذه الدنيا.

وجزءٌ كبير من الموضوع يتصل بالوعي الصحي، والوعي الغذائي، والوعي الدوائي، فمن يتعاطى التدخين أو احتساء الخمر أو الرغبة باللحوم الحمراء فالأمراض تفتح أبوابها له محتضنة له. ومن يمارس الرياضة وخاصة المشي السريع والسباحة فإن بدنه يتجنب الكثير من الأمراض، ومن يتغذى تغذية صحية بالمفهوم العلمي لا شك في أنه يعيش حياة طيبة، ومن يحترم قواعد النوم الصحيح وضروراته، وقواعد الترفيه البريء ومتطلباته، ويواظب على العبادات كافة، وعلى الأذكار والأدعية فإنه يعيش باستقامة مستدامة. ومن يفحص بدنه مخبرياً كل ستة أشهر يستطيع السيطرة على أمراض العصر عند نشوئها، فالمرض يسهل علاجه في بدايته، لكن إذا استفحل دون انتباه فإن علاجه لا يخلو من صعوبة.

والإسلام علَّمنا التفاؤل. والصلاة والزكاة والصيام والحج هي مداخل كبرى للتفاؤل، ويتمثل ذلك في العلاقة الحميمة بين العابد ومعبوده، فإذا فرح المولى سبحانه وتعالى بعبده فإنه يفتح أمامه طرائق الانشراح والصلاح. وكلما وثَّقَ المخلوق علاقته بخالقه كانت أبواب الخير مُشرعة أمامه.

والنهج الصحيح يتمثل في حب الحياة، وحب الناس بدءاً من بناء العلاقات الطيبة، أسرياً وعائلياً واجتماعياً، فالسعادة في حقيقتها هي علاقات اجتماعية ناجحة.

إذا كنت مُسنَّاً كحال كاتب المقال فالجأ إلى تقديم الاستشارات الاجتماعية والصحية والغذائية للآخرين مجاناً، ولا تنس الانتظام في الزكاة والصدقة معاً، المهم أن تجعل الآخرين سعداء من حولك، سواءً بالعطايا أو بالهدايا، ثم سترى نفسك وقد انتقلت إلى صفوف الناجحين نفسياً وروحياً، ولا بأس في أن تتعلم مهنة جديدة أو لغة جديدة، وتمارس كتابة مذكراتك الشخصية.

ولا تنس الابتسامة فهي رسول الأفئدة، ولا تنس تقديم الشكر لكل إنسان، من خَدَمَك ومن لم يخدمك. وإذا داهمتك أمراض الشيخوخة فلا تيأس وإنما بادر بالسيطرة عليها عن طريق معرفة أسبابها، ثم طرائق معالجتها، ويتعين أن تتخلى عن الهوى في اختيار الأطعمة والأشربة، فلا تأكل إلا ما هو مفيد، ولا تشرب إلا ما هو صحِّي. المهم في كل هذا وذاك الاتكال على الواحد الأحد، فهو حسبك ومالك. واختر الأصدقاء الودودين، وتخل عن اللؤماء، وفي صباح كل يوم قَدِّم الشكر والعرفان للشكور الرحمن الذي منحك يوماً جديداً في الحياة.

من الفن الإسلامي